



إن وحدة "كوتيبو" في اتحاد السكان تتقدم ببالغ امتنانها
لكل من شارك في تحقيق هدف إصدار هذا الكتيب باللغة العربية!

تم الموافقة على النص النهائي بشكله الحالي (عبر الترجمة الفنلندية) من قبل مديرة "كوتيبو"
الخبيرة في شؤون التعدد الثقافي د. أنيه أليتلّا-نيتامو.
(Tohtori Anne Alitolppa-Niitamo/Monikulttuurisuusasioiden päällikkö,

إن العاملين في وحدة "كوتيبو" يرحبون بتعليقاتكم حول هذا الكتيب أو أي موضوع آخر يتعلق
بحياة العائلات المهاجرة في فنلندا على العنوان الآتي: kotipuu@vaestoliitto.fi

هذا النص موجود على الإنترنت باللغة العربية مع ترجمته إلى اللغة الفنلندية على صفحة
"كوتيبو" وهي:

www.vaestoliitto.fi/monikulttuurinen_tyjo/materiaalit

وبالإمكان طلب إرساله بالبريد. ترسل الطلبات إلى العنوان التالي:

Väestöliiton Kotipuu
PL 849, 00101 Helsinki

الهاتف: (09) 228 05143

www.vaestoliitto.fi

VÄESTÖLIITTO
اتحاد السكان

RAHA-AUTOMAATTIYHDISTYS
اتحاد آلات القمار

TILAUKSET

Väestöliiton Kotipuu
PL 849,00101 Helsinki
Puh.(09) 228 05143
kotipuu@vaestoliitto.fi


Väestöliitto



9. عناوين تساندك في المسائل التربوية

إن العديد من الجمعيات والمنظمات في المجتمع الفنلندي يقدموا العون والمساعدة للعائلات. ولكن هناك صعوبة في إيجاد المعلومات حولها، خاصة للمرء الذي لم يقض فترة طويلة في فنلندا. والأمر الذي قد يضيف إلى صعوبة العثور على المعلومات، عدم التمرس في القراءة، أو الكتابة، أو اللغة الفنلندية، أو استخدام الحاسوب. في تلك الحالة يوصى بطلب المعونة من شخص ما، أو البحث عن دورات يتم فيها تعليم استخدام الحاسوب للمبتدئين وكيفية البحث عن المعلومات في الإنترنت.

إن البحث في الإنترنت في يومنا الحاضر هي أسهل طريقة للحصول على المعلومات، والبك بعض العناوين التي تجد فيها معلومات مفيدة:-

في صفحة الإنترنت التالية سوف تجد معلومات حول فنلندا والعديد من الخدمات المتوفرة للعائلات مثلا على العنوان الآتي:

www.infopankki.fi

هذه الصفحات تحتوي على المعلومات مثلا حول الزواج، والطلاق، والمشاكل العائلية، وتربية الأطفال والناتشين، والمشاكل النفسية، ومشاكل الإدمان المختلفة. إن الصفحات تحتوي أيضا على "وصلات" تدخلك إلى صفحات فيها معلومات حول الجهات التي يمكنها المساعدة والمساندة في الظروف الحياتية الصعبة. بإمكانك أيضا أن تحصل على المعلومات حول الموضوع ذاته من العاملين في المكاتب الاجتماعية في منطقتك ومن موظفي شؤون الأجانب. هم يرشدوك.

وصفحة وحدة "كوتيبو" في اتحاد السكان تحتوي على المعلومات حول نشاطاتنا بشكل عام، وحول خدماتنا، وحول الدعم الذي نقدمه للعائلات المهاجرة. انظر في العنوان الآتي:

www.vaestoliitto.fi/monikulttuurinen.tyo/kotipuu

إن وحدة "كوتيبو" في اتحاد السكان تدعم العائلات المهاجرة بعدة طرق. إن وحدة "كوتيبو" تصدر المواد المتعلقة بالعائلة وعلاقتها الإنسانية، والمسائل المتعلقة بتربية الأطفال، كما أنها تطور النماذج المفيدة لإتباعها في دعم توطين ورعاية رفاهية المهاجرين. كما أن العاملين في وحدة "كوتيبو" يزوروا شتى المناسبات والجهات المهنية، حيث يتحدثون وتحاضرون على سبيل المثال عن موضوع توطين وتأقلم العائلات المتعددة الثقافات. وبالإضافة إلى هذا، فإن "كوتيبو" تنظم حلقات نقاش وحوار لأولياء الأمور القادمين إلى فنلندا من دول أخرى. يدار الحوار كلما أمكن باللغة الأم التي يتكلمها المهاجر. كما أن "كوتيبو" تقدم الاستشارة والمعلومات هاتفياً وعبر البريد الإلكتروني.

لقد استندت مواضيع هذا الكتيب إلى محتويات الكتيبات المماثلة التي ألفت في "كوتيبو" وصدرت باللغات الفنلندية، والفنلندية المبسطة، والروسية، والصومالية، والألبانية، ومؤخراً بالكردية، وتصدر الآن باللغة العربية. الكتيب الذي بين أيديكم قامت بتوسيعه، إعادة صياغته، وترجمته دوريس اوسان أغازريان (Doris O. Aghazarian).

وقد استشارت فريقاً ممن لهم خبرة في الموضوع، وقد ضم فريق المستشارين مشكورين الأشخاص الآتية: د. حسيب شحادة (Haseeb Shehadeh)، د. عصام بنور (Issam Bennour)، سامبسا بيلتونن (Sampsa Peltonen)، ساري كوستولا (Sari Kuustola)، يسري يوسف (Yousri Yousuf)، أحمد خليل (Ahmed Khalil)، مونا يوفونن (Mona Juvonen)، ونور الدين كياس (Noureddine Kias). لدى معظم هؤلاء الأشخاص بالإضافة إلى تخصصاتهم المهنية خبرة ذاتية في الهجرة إلى فنلندا والحياة الأسرية وتربية الأطفال هنا في فنلندا كمهاجرين، والآخرين في المقابل، يتقنون اللغة العربية وقضوا فترات متفاوتة في دولة عربية أو أكثر.

قامت بالتدقيق اللغوي السيدة سليمة الجراح (Salima Jarrah). جزيل الشكر لها على عملها خلال وجودها بفنلندا وعلى متابعته بقضاء ساعات عديدة من العمل على حذف الأخطاء الواضحة عبر الاتصالات الهاتفية المرئية من خلال الإنترنت، في العديد من الأحيان وطفلتها الصغيرة بين ذراعيها. كل ما يتبقى من أخطاء في النص تتحمل مسؤوليتها مترجمة النص.



توقعات ودعم المجتمع

يطلع على المجتمع الفنلندي مصطلح "مجتمع رفاهية" (hyvinvointiyhteiskunta). المقصود من هذه العبارة هو أن المجتمع يقدم لكافة السكان رعاية صحية مجانية وبأن المدارس وغيرها من الخدمات الاجتماعية مجانية أيضا. من الخدمات التي يقدمها المجتمع مثلا بالإضافة إلى الرعاية الصحية والتدريس، والخدمات الاستشارية التي تخص تربية الأطفال وخدمات الصحة النفسية. في "مجتمع الرفاهية" يتم أيضا تقديم الدعم المادي للذين ليس بمقدورهم كسب قوتهم. في معظم البلدان الأخرى لا يوفر المجتمع كما كبيرا من الخدمات المجانية وينتظر من الناس أن يتدبروا أمورهم بأنفسهم أو مثلا بمعونة ذويهم وأهلهم وعائلاتهم.

عندما يقدم المجتمع الخدمات للأفراد والعائلات وتشارك في حياتهم بدعمهم بشتى الطرق، كما تفعل فنلندا، يتوقع المجتمع من أعضائه من أفراد وعائلات وجماعات أن يستخدموا هذه الخدمات في الوقت المناسب، وألا يتأخروا عن اللجوء إلى طلب المعونة أو الاستشارة. كما ذكرنا أعلاه، هناك جهات متعددة تساعد في المحن. ولكن إذا تأخر المرء قبل الرجوع إلى الجهات المختصة، تتفاقم المشاكل وتتعمد ويصعب إيجاد الحلول لها صعبا.

إن الغرض من هذا الكتيب إعطاء الأمهات والآباء بعض الأفكار حول مواضيع سوف يواجهوها عند تربيته أطفالهم في فنلندا. حاولنا تقديم معلومات القصد منها تسهيل التعامل مع المجتمع الجديد والاندماج فيه والاستفادة من خدماته، والتشجيع على مراجعة أي جهة تساعد على تفادي المشاكل العائلية أو التربوية في مرحلة مبكرة قبل أن تتراكم وتتفاقم. كما حاولنا أن نعطي لمحة عامة عن القيم الرئيسية التي يستند إليها المجتمع الفنلندي. وكل ما نريده صادقين، هو أن يتمتع المهاجر بحياة عائلية متزنة وسعيدة.

وقد لوحظ بأن المهاجر قد لا يطلب المساعدة أو يلجأ للجهات الرسمية أو التربوية أو غيرها لعدة أسباب، قد يكون منها عدم تعوده على مثل هذه الخدمات، إن لم تكن متوفرة في بلده. فقد لا يكون معتادا على استشارة الأخصائيين في المسائل التربوية، والأسرية، والنفسية. قد يكون معتادا أما على كتمانها أو الإفضاء بها للمقربين فقط، كوسيلة للتنفيس عن نفسه، دون أمل كبير في وجود الحلول العلمية لها. كما أنه قد يكون مر بتجربة خيبت له آماله وظنه وطغت على تفكيره، بحيث أصبح لا يثق بأن يفهم بالطريقة الصحيحة أو أن يحصل على المساعدة التي يطلبها أو أن يتوصل إلى تفاهم مشترك. ومن المحتمل جدا بأن المسئولين قد يجهلون جوانب من ثقافة المهاجر تجعلهم يبدون وكأنهم عاجزون عن التجاوب معه. يجب ألا يترجم هذا على أنه إهانة للمهاجر، ويا حبذا لو استطاع المهاجر عدم السماح لمواقفه المسبقة الحبلولة دون مآثرته على محاولة التأمل خيرا من مقدرة المجتمع بمؤسساته وموظفيه على منحه ما يحتاج من توجيه ومعونة. فلو عمل على الحفاظ على إمكانيته للبقاء منفتحاً وصريحا وإيجابيا ومتقبلا، لا بد من أن يتغلب العاملون والموظفون على أي آراء سلبية ناجمة عن إحساسهم بعدم ثقته بهم.

في الحالات التي يشعر فيها المهاجر بأن حقه مهضوم، بإمكانه مراجعة أي من الجاليات، أو المنظمات، أو المسئولين والمشرفين عليهم، وشرح الموضوع بشكل هادئ، ليتم العثور بالسرعة الممكنة على أفضل الحلول للمشكل.

وبهذه الكلمات نختم كتيبنا هذا أملين أن نكون قد توفقتنا في لفت الانتباه إلى بعض الأمور التي نوصي أولياء الأمور التفكير بها، لعلها تفيدهم بطريقة أو بأخرى في مهمة تربية جيل ناشئ صالح متعدد الثقافات.

8. كيف أوفق بين قدراتي والتحديات التربوية

الروتين اليومي المنتظم ضمانة للنشاط

سبق وأن تطرقنا إلى تأثيرات الهجرة على العائلة. من الأمور التي قد تؤثر على انهيار القوى وفقدان النشاط، تجربة الهجرة بحد ذاتها. أضف إلى ذلك القلق الذي يساور المهاجر بشأن الأهل الذين تركهم في البلد التي أتى منها وفي بلدان أخرى خارج فنلندا. الاشتياق إلى الوطن والأهل والأصدقاء يتعب نفسياً ومن الممكن أن يتسبب بالكآبة أو فقدان المرح. كما أن الأمهات والآباء من المحتمل أن يحسوا بالضعف والوحدة، طالما لم يعد بإمكانهم الاعتماد على أحد إلى جانب أنفسهم في رعاية وتربية الأطفال.

كل هذا مفهوم وطبيعي، ولكن يجب معالجة الوضع. العلاج الأمثل والأضمن لاسترداد النشاط والحيوية هو وضع روتين يومي منتظم للعائلة والتقيده به. والروتين هنا عبارة عن أوقات النهوض في الصباح وأوقات الإيواء إلى الفراش ليلاً، أوقات تناول الطعام، عمل الواجبات والبيتية في مواعيدها وخاصة دروس الأطفال التي يفضل أن تتم في الحال عند العودة من المدرسة، بعد استراحة قصيرة.

في السابق تكلمنا عن حاجة الطفل إلى النوم. أما حاجة النوم لدى الكبار فهي 8 ساعات في الليلة. كما أن الرياضة والمشى يساعدان الوالدين على التمتع بالنشاط. ويوصى بأن يخرج كل من الوالدين من البيت لبضع ساعات أسبوعياً دون الأطفال.

عندما يتعود أفراد العائلة على التقيد بالقيام بمهامهم في مواعيدها المحددة، يصبح الروتين معروفاً للجميع ويتعود عليه الكل في العائلة. هذا ينقص من الشجار ويريح كافة أعضاء العائلة، فلا تكون هناك مفاجآت عندما يعرف كل شخص ماذا يتوقع وتُحترم كافة المواعيد والاتفاقات بداخل العائلة.

عندما يحتاج الوالدان إلى مساعدة

أحياناً يستحسن طلب المعونة والدعم من خارج البيت، مثلاً، من الأقارب، أو الأصدقاء، أو الجيران، أو المنظمات، أو الجمعيات، أو حتى من السلطات. وفي الكثير من الأحيان مجرد التحدث إلى الآخرين الذين يواجهون ظروفاً مشابهة يريح الأعصاب والأحاسيس. وممكن أن تجد أيضاً على مقربة من مكان إقامتك دار حضانة مفتوحة أو مقهى "كافيتيريا" للعائلات، حيث بإمكانك الذهاب مع الأطفال، أو حيث بإمكانك ترك الأطفال لفترة وجيزة أو معينة. كما أنه بإمكانك أن تطلب من جاليتك بأن تنظم النشاطات للأهل والأطفال، أو لكليهما على حدة. وفي الظروف الصعبة بإمكانك الاستفسار من مكتب الشؤون الاجتماعية (sosiaalivirasto) إذا ما كان بإمكانك الحصول على من يساعدك في البيت (kodinhoitoapua) أو مساعدة من موظف يعمل مع العائلات (perhetyötä) أو مساعدة في رعاية الأطفال (lasten hoitoapua). وإذا كان في العائلة العديد من الأطفال أو بالغ واحد فقط، فالمساعدة التي تحظى عليها الأم أو الأب من خارج البيت تلعب دوراً كبيراً في دعم العائلة.

وأحياناً لا يستطيع المرء الفرار من الهموم والمخاوف والتجارب القديمة، فيجدها تملأ رأسه وتسيطر على أفكاره، وتجعل التركيز على الحياة اليومية واحتياجات العائلة صعباً. قد يصاب المرء بفقدان الشهية، ويحس بالألام في شتى أنحاء جسمه، ويأرق فلا يستطيع النوم أو تراوده الكوابيس في نومه. قد يحس بأن المستقبل مظلم وبائس، وقد يزعه كل شيء ويحس بالانزعاج من كل الناس. إذا استمرت مثل هذه الأفكار والأحاسيس وطال الحال بدون أن تنجلي، وإذا أصبحت تعرقل الحياة اليومية، يوصى برؤية طبيب المركز الصحي مثلًا (terveyskeskus)، أو التحدث عن الأمر في مركز الطفولة والأمومة (neuvola)، أو مركز الشؤون الاجتماعية (sosiaalikeskus)، أو الاتصال على رقم يداوم على الاستماع إلى مشاكل الناس ونصحتهم (auttava puhelin). هناك أرقام عديدة للآزمات يستطيع المرء الذي يوده التحدث إلى شخص ما عن وضعه الخاص المتأزم، أن يتصل به، ليحصل على نصيحة حول الحل الأمثل. في بعض الأحيان من الممكن أن يحتاج المرء إلى دواء من الطبيب يساعد على رفع المعنوية، وفي هذه الحالة سوف يكتب الطبيب الدواء، ومن الممكن أن يكون ذلك ضرورياً ومفيداً. وكل من يعمل في الدوائر والأماكن المذكورة والرسمية ملزم بعدم البوح بأي من أسرار المرضى أو الزبائن، فلا خوف من أن تتسرب أخبار ومعلومات إلى مسامع أي شخص ثالث. وفي المدن الكبرى توجد مراكز استشارية متخصصة بأحوال الأجانب، بالإمكان الاتصال بها للحصول على إرشادات في أمور متشعبة. كافة الخدمات المذكورة أعلاه مجانية.

وكما سبق وقلنا، فالمرافقة بحد ذاتها من حيث التعريف هي الفترة التي يكتسب فيها الأصدقاء والأقران بالغ الأهمية للمراهق. المراهق يحب قضاء الكثير من الوقت مع الأصدقاء والأقران والتحدث إليهم. والمراهق يقارن نفسه بأقرانه ولكن أيضاً بالبالغين، باحثاً عن دوره كمرأة أو رجل. والمهاجر المراهق قد يستغرب في بادئ الأمر التوقعات بخصوص دور المرأة والرجل في المجتمع الفنلندي. وهو أو هي تحاول تحديد موقفها وموقعها في عالم الكبار وما بين وجهة نظر الوالدين والنظرة الفنلندية. دور الأمهات والآباء هنا في منتهى الأهمية، لأن خبرتهم في الحياة تساعدهم على الإرشاد والتشجيع في الاتجاه المناسب.

المراهق الذي يقترب من سن الرشد ما زال بحاجة إلى والديه

من الأمور التي تنتظر المراهق: التعرف على زملاء جدد في المدرسة الإعدادية، واختيار المهنة، والبحث عن مكان دراسي، والرحيل من البيت، وإيجاد الحبيب أو الحبيبة، وفي حالة الشباب، الالتحاق بالخدمة العسكرية أو تادية الخدمة المدنية. وخاصة المهاجر الذي يأتي إلى فنلندا في سن المراهقة يواجه تراكمًا من الأمور المنتظرة منه خلال فترة وجيزة، وإضافة إلى هذا كله، عليه أن يتعلم لغة جديدة وأن يتعامل بها.

وفي فنلندا، يغادر الشباب بيت أهلهم في العديد من الأحيان في حوالي سن الثامنة عشرة، أي في سن أصغر من السن التي ألف أن يرحل فيها الشاب/ة من بيت والديه في كثير من الدول الأخرى. وما يزال الشاب/ة في ذلك السن بحاجة إلى والديه، مع أنه قد لا يعترف بذلك.

كيف أتمكن من دعم البلوغ إلى سن الرشد بأفضل السبل

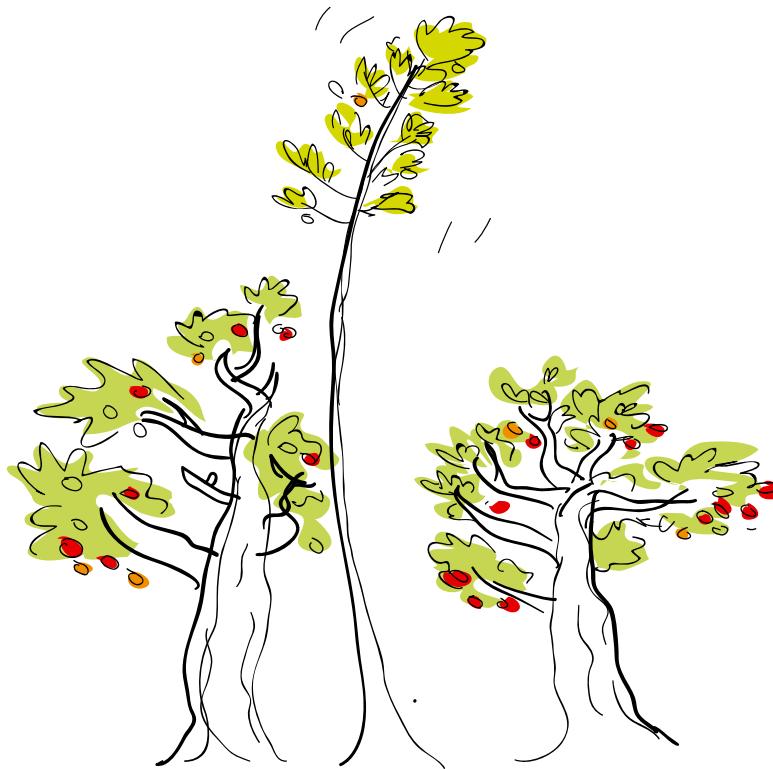
- لا تفرق في المعاملة بين الفتاة والشاب، بما معناه، الأخذ بعين الاعتبار، حاجات الشاب والشابة على حد سواء
- ضع قوانين واضحة حول مواعيد العودة إلى البيت
- ضع قوانين واضحة حول الأمور الهامة مثل شرب الكحول
- حاول أن تكون على اطلاع إذا كان هناك خطر محقق من المخدرات
- اشرح وجهات نظرك حول ما تجده مناسباً وغير مناسباً من تصرفات
- تحدث باستمرار مع الشاب/ة واسأل عن المدرسة والأصدقاء وإذا كان كل شيء على أحسن ما يرام
- تحدث حول سن المراهقة، وبإمكانك التحدث حول الزمان الذي كنت فيه أنت مراهقاً
- تحدث حول ما ينوي المراهق فعله بعد المدرسة وما هي المهنة التي تعجبه أو يفكر فيها
- تحدث حول مواضيع ثقافية وعلمية وسياسية وشجع على المشاركة في بناء المجتمع وتطويره من خلال الانضمام إلى الأحزاب، أو المؤسسات غير الحكومية، أو الجاليات، أو النوادي، وما شابه ذلك
- تحدث إلى الأهالي الآخرين حول حياة الشباب والشابات في فنلندا
- شارك في اهتمامات ونشاطات الشباب والشابات في العائلة وخارجها
- ابق على اتصال بالتطورات وما يستجد على الساحة مما يهم الجيل الجديد
- حافظ على إشراك الشباب في زيارات متبادلة ومناسبات تجمع بين كل الأجيال وتحرص على استمرارية الارتباط بثقافة ولغة المهاجر.

العنف في العائلة

يعتبر بأن سن المراهقة لا بد وأن يكون عصيباً في معظم الأحيان. يعتبر المجتمع سن المراهقة على أنه ليس فقط سن البلوغ، وإنما هو سن الاستقلال عن العائلة، أي الأم والاب، والتجهيز لمغادرة البيت والعيش على انفراد. هذا بالطبع أمر يجب أن يناقش في العائلة، وأن يتم النظر سوية إلى كل جوانبه.

أما النضج الفسيولوجي، فلا شك، يسبب للشباب والشابة شيئاً من الحيرة والكثير من التساؤلات وبعض الحرج. ومن الممكن أن يكون من الصعب على الشاب أو الشابة عدم مقارنة أنفسهم بأقرانهم، وبناء الافتراضات على ذلك. لهذا لا بد من التكلم مع المراهق حول كل ما يتعلق بنموه، وأسئلته، وشرح معنى التحول إلى امرأة ومعنى التحول إلى رجل. والكثير من هذه الأمور تشرح وتعالج في المدرسة منذ سن مبكرة في مادة "التربية الجنسية" المخصصة لتزويد الطلبة بوافر من المعلومات حول هذه الناحية من حياة الإنسان.

العادات والقواعد الثقافية تحدد العلاقات والسلوك الجنسي بين الرجال والنساء. فالشباب يواجه في حياته نماذج وتوقعات مختلفة من البيت وخارج البيت. فمثلاً العلاقات الجنسية قبل الزواج في فنلندا ليست ممنوعة أو مستهجنة. يحكى للشباب/ة في المدرسة حول وسائل منع الحمل والأمراض الجنسية ويشدد على أهمية المسؤولية في سلوكهم. ولهذا السبب يستحسن أن يناقش هذه المواضيع أيضاً في البيت، لكي يعرف الأطفال والمراهقون ماهي القضايا المهمة في مواقف أبائهم وأمهاتهم. ويستحسن أن يشرح الأمهات والآباء وجهات نظرهم للأطفال بشكل منطقي وعقلاني عن طريق إعطاء المعلومات الكافية بدون استخدام الأوامر أو قمع أطفالهم. فكرة كبت الجماع قد لا تكون دراجة في هذا المجتمع، ولكن إذا أراد الوالدان ذلك لطفلهم فمن الممكن لهم أن يوصلوها للطفل، إذا أحسوا بالضرورة الملحة لذلك. عندها يجب عليهم أن يتكلموا بالرقعة وانتباه ويشرحون موقفهم بالدلائل المستندة إلى منطق سليم.



المراهق يبحث عن مكانه في المجتمع

أما عن التغيرات التي تطرأ على شخصية المراهق والشباب الفنلندي، ذكوراً وإناثاً، فتمثل في كونه يبدأ بالتفكير على انفراد بخصوص حيثيات حياته. يبدأ بالتأمل حول من هو وماذا يريد من الحياة. وقد يغوص ويتوغل المراهق في عالمه، ويبدأ بتجنب إنباء والديه بكل ما يدور في خلجات نفسه من أفكار ومخططات. فهو يبحث عن نفسه ويود فعل وتأدية الأمور بطريقته الخاصة، ولا يريد تصديق أو إتباع ما يقوله له والداه. وقد يصعب على الوالدين تقبل عناد المراهق، خاصة إذا كان بصدد القيام بأمر يعتبرها الوالدان سيئة. بالإمكان هنا أيضاً وحتى ضروري جداً ممارسة النقاش.

هناك صراعات في كل عائلة من حين إلى حين. ولكنها لا تُحلّ بالعنف. الحوار البناء مطلوب باستمرار، حتى في أصعب المواقف. أما استخدام العنف فممنوع منعاً باتاً في القانون الفنلندي. فلا يحق لأي فرد في المجتمع إيذاء أو إيذاء الآخر جسدياً، وهذا ينطبق على أفراد العائلة الواحدة أيضاً. فلا يحق للزوج أو الزوجة ضرب بعضهما البعض، كما لا يحق لأي من الوالدين تأديب الطفل بالضرب في أي حال من الأحوال. وإذا أحس الوالد أو الوالدة بغضب شديد، من الأفضل مغادرة المكان والخروج من البيت أو على الأقل من الغرفة، إلى أن يتحكم بأعصابه ويستعيد رشده وهدوءه، وليترك المجال للجميع لرؤية الأمور دون انفعال مبالغ به. هناك دوماً طرق غير اللجوء إلى العنف، ويجب اتخاذها والابتعاد عن الصراخ أو الشتيم أو التهديد أو الصفع أو تسديد الضربات.

وقد يصدم الأمهات والآباء عندما يكتشفون أن ضرب الطفل قد يؤدي إلى احتجاز الطفل من قبل السلطات ووضعها في مكان آمن. فبالرغم من أن الأمهات والآباء لا ينوون الشر لأطفالهم، بل يحاولون تربيتهم، فإن الغاية هنا لا تبرر الوسيلة. ويوصى احتضانه وإبقاؤه في الحضانة بطريقة لا يستطيع فيها تحريك أيديها وأرجلها إلى أن يهدأ، إذا كان الطفل هانجاً أو شرساً لدرجة تحتم منعه من إيذاء نفسه أو غيره أو رمي الأشياء. ويتم خلال حبسه في الحضانة التكلم معه بهدوء ولطف ومنطق، وليس بغضب. هذا لأن الخبراء قد أكدوا أن الأبحاث تدل على أن العقاب الجسدي يؤدي الطفل نفسياً ويؤثر على نموه وتطوره وشخصيته. ومن الجيد أن يعرف الأمهات والآباء بأن كل العاملين في الحضانات والروضات والمدارس ملزمون بتقديم البلاغ إذا ما لاحظوا أي علامات مشبوهة على جسد الطفل، والتي قد تكون علامات ضرب أو استخدام للعنف. وعندها سيتم استجواب الأمهات والآباء، مما قد يؤدي في نهاية المطاف إلى أخذ الطفل ووضعها في مؤسسة.

أما العنف تجاه البالغ، كأن يضرب الزوج زوجته أو العكس، فغير مقبول أيضاً. من الواضح أن العائلة قد تمر بظروف عصيبة وأزمات مادية أو غيرها، ومن الممكن أن يختل توازن الأب أو الأم من الضغوط الاجتماعية. فالأب قد يحس بأن كلمته لم تعد مسموعة وبأنه فقد القرار والسلطة في العائلة، خاصة إذا لم تتوفر له فرصة العمل. وهنا يجب ألا يقع البالغون في فخ الاستهانة ببعضهما البعض أو لوم الواحد للآخر. فالسبب في وضعهما هو تغيير البيئة والمعطيات، وليس عجزهما أو نقصهما أو أي عيب بهما. وببداً تستقر الأمور وإلى أن تنتظم أمور وعلاقات أفراد العائلة في الوطن الجديد، يستطيع الزوجان التحدث إلى المتخصصين في دعم توطين المهاجرين، وهناك خدمات عديدة تساعد في حل المشاكل عبر العلاج بالحديث، سوف يهتدي المهاجر إليها من خلال السؤال عنها.

7. نمو الطفل، سن المراهقة والنضوج

سن المراهقة هو السن الذي ينضج فيه الطفل ويتحول من طفل إلى بالغ. المقصود بالمراهق في فنلندا هو البنات أو الولد الذي في سن ما بين العاشرة والثامنة عشرة من العمر. في هذا السن يمر المراهق بتحويلات جسدية ونفسية، ويعتبر نموه كاملاً عندما يبلغ سن الرشد، أي الثامنة عشرة من العمر، أي عندما يحق له التصويت في الانتخابات.

النضوج يحدث تدريجياً والفوارق الشخصية كبيرة بين المراهقين في سرعة وطبيعة النضوج. لكن الفتاة تدخل عادة في سن المراهقة قبلاً للولد بضع سنوات ويسبق نموها نمو في المراحل الأولى، ولكن سرعان ما يتساوى اكتمال النمو لديهما، ويزول هذا الفرق، إذ أن الاثنتين يصلان إلى المستوى ذاته في غضون أعوام من ظهور بوادر المراهقة على الشاب.

والمراهقة كما يتم فهمها وتعريفها في فنلندا قد تسبب للوالدين بعض الاستغراب والاستعجاب. فهنا يعتبر الفنلنديون بأن الأصدقاء قد يصبحون أهم من الأهل بالنسبة إلى المراهق، وأن المراهق قد يؤثر على والديه في هذه السن الحرجة، وبأنه من الطبيعي جداً أن يصبح مزاجياً. وتعتبر هذه التحولات في شخصية الشاب والشابة طبيعية، وبأنه لا حيلة للأهل للتصرف بأي طريقة عدا الصبر، والانتظار إلى أن تمر المرحلة التي يسمونها بـ "سن تحدي الكبار"

(teini-iän uhmaika). بالطبع، بإمكانهم عمل المستطاع لوضع الحدود والقوانين اللازمة في البيت، وأيضاً، لتفهم ما يمر به الشاب/ة من بلبلية وتقلبات وأمزجة وضغوط، خاصة، إذا كان كافة أو معظم أصدقائه، يمرون بالأعراض ذاتها، وطالما أن الأمهات والآباء الآخرين والمجتمع عامة

6. تشخيص المشاكل – نصائح وإرشادات

تغيب الطفل عن المدرسة

هناك أسباب عديدة ومتشعبة قد تؤدي إلى تغيب الطفل عن المدرسة. الهجرة بحد ذاتها قد تكون تجربة صعبة، والذهاب إلى المدرسة قد لا يروق للطفل الذي ينتقص من نفسه لأنه ما زال لا يتقن اللغة. قد يحس أيضا بأنه يختلف عن الآخرين شكلا وربما أيضا في طريقة التفكير. وقد يواجه مضايقات وتحرشا من قبل زملاء. وفي هذه الحالة يجب أن يعلم الأمهات والآباء بأن جميع أنواع المضايقة والتحرش والاستفزاز أو الاستهزاء والاستخفاف بالآخرين غير مسموح به إطلاقا. على الأمهات والآباء أن يبحثوا المشكلة مع المدرسين والمدير وأن يرفعوا شكاوهم على سبيل المثال لدائرة التعليم، إن لم يوضع حد للمضايقة في المدرسة. ولكن المدارس عادة تأخذ مثل هذه المشكلة على محمل من الجد ويتم التدخل لوقف المضايقات.

وقد تكون صعوبة متابعة الدروس سببا آخر للتغيب. فتجد الطفل يشعر بشيء من الملل، ولا يمكنه التركيز. وقد يؤدي هذا إلى إزعاجه الآخرين في الصف أو تغيبه بالكامل عن الدروس. وهنا يجدر على الأمهات والآباء الاستفسار عن كل الإمكانيات التي ذكرت سابقا لترتيب وضع تعليمي خاص للطفل يأخذ وضعه الخاص بعين الاعتبار. في حال عدم توفر أي صيغة خاصة لدعم الطفل في المدرسة على الأمهات والآباء التفكير بالإشراف على دراسته ومساعدته على عمل واجباته، أو إيجاد من يدرسه باللغة الأم، ويشرح له الدروس باللغة التي يفهمها إلى أن يلحق بمستوى الآخرين، وتزول مشكلة تأخره عنهم وصعوبة متابعته لما يقال في الصف. في كل الأحوال يجب ألا تترك المشكلة إلى أن تتفاقم وعلى الأمهات والآباء أن يكونوا مقتنعون بأهمية التعليم للطفل وأن يقتنعوا الطفل بأن التعليم أهم سلاح في يد المرء لمواجهة الحياة أينما عاش. فعلى الوالدين الوقوف إلى جانب الطفل عمليا ومعنويا ومساعدته على التغلب على الصعوبات الأولى ومتابعة مسيرته في كل مراحلها. ولكل مرحلة من النمو والتطور تحدياتها الخاصة كما نعلم.

ومن الأمور الهامة أيضا السعي للتعرف على الأمهات والآباء الآخرين، وبالأخص آباء أصدقاء الأطفال المقربين، الذين قد يأتون مع الطفل إلى بيته، أو يذهب معهم إلى بيوتهم، أو الذين يخرج معهم للعب ولقضاء الوقت أو ممارسة هواية ما. فكل الأمهات والآباء عادة يهتمهم أن يعرفوا مع من يقضي طفولهم وقته ومن أي نوع من العائلات يأتي أصدقاؤهم. وعندما يعرف آباء الأطفال بعضهم البعض يستطيعون تنسيق الكثير من الأمور فيما بينهم والاتفاق على قوانين وشروط مشتركة تخص مثلا مواعيد وكيفية عودة الطفل إلى البيت.

والعائلات العربية طبيعتها مضيافة، تحب الضيوف وتكرم الصغير والكبير. والعائلة كلها عادة ما تجلس مع الضيوف، ولكن يجب عدم التعجب إذا لم يحب أصدقاء الأطفال في فنلندا الجلوس مع بقية أفراد العائلة، وإذا انسحبوا إلى غرفة وأغلقوا الباب وراءهم، ليلعبوا أو يتكلموا أو يدرسوا دون إزعاج أو تدخل من أحد. ويمكن أن يفسر عدم انسجام الغالبية مع أشخاص لا يعرفونهم أو ليسوا في سنهم بعدم عيش الفنلنديين في أسر ممتدة منذ زمن بعيد.

المشروبات الروحية (الكحول)، والمخدرات، والإجرام

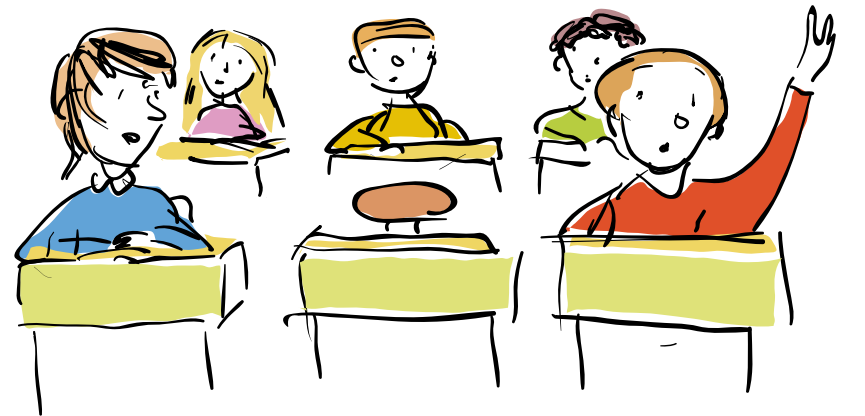
عندما ينحرف الطفل أو الشاب أو الشابة تكون في خلفيته عدة أسباب تجعله يجرب الكحول أو المخدرات أو ينساق إلى طريق خرق القوانين وربما الإجرام. في فنلندا، من أسباب الانحراف يمكن أن نذكر تمزق العائلة والبطالة في العائلة وفقدان الوجهة أو الأمل بالإضافة إلى الصعبة السيئة. والهجرة بحد ذاتها، أو تجربة الحرب، والتغيرات الداخلية في العائلة، والإحساس بعدم الانتماء، بالإضافة إلى إحساس الطفل أو الشاب بالاغتراب، كلها أسباب قد تجعلان الطفل أو الشاب والشابة من أبناء المهاجرين يلجأ إلى الهروب من الواقع عن طريق تعاطي الكحول أو المخدرات. ويحصل هذا وفقا لبعض التحليلات إذا ما أحس الطفل بعدم الارتباط أو الالتزام بثقافة والديه في نفس الوقت الذي لا يجد فيه نفسه في المجتمع والبيئة الفنلندية. عندها يكون عرضة للانضمام إلى عصابات الشباب الذين ينضم إليهم ليعوض عن طريقهم حاجته إلى الروابط والأصدقاء الحقيقيين، والذين لم يتوفق في إيجادهم.

وأحيانا يعود الانحراف إلى قلة الإرشاد، مع أن كل طفل في فنلندا يسمع في المدرسة وفي المجتمع عن مساوئ المخدرات وأضرارها. وقد يتعجب المهاجر إلى فنلندا من بلد شرقي حول كمية المعلومات التي تعطى للأطفال والشباب حول هذا الموضوع، والانفتاح الذي يتصف به هذا المجتمع في شرح كل ما يتعلق بالإفراط في تناول الكحول أو الانجراف إلى استخدام المخدرات. ومن الأفضل أن يناقش الأمهات والآباء في البيت مع أطفالهم منذ سن مبكرة موضوع الكحول والمخدرات، لأن الطفل سوف يسمع عنها وقد يراها من حوله. ويقل احتمال تجريب البائع لهذه الأشياء كلما عرف الأكثر عن أخطارها.

والشباب/ة الذي يأتي إلى فنلندا في سن المراهقة، على وجه الخصوص، قد يواجه ضغوطا شديدة في المدرسة، وجزءا مرحلة النمو والنضج الجسدي التي يمر بها. فعليه أن يتعلم لغة جديدة ومواجهة الانتقال من المدرسة الإعدادية إلى الثانوية العامة أو اختيار مدرسة مهنية. وقد يواجه صعوبات في استيعاب المواد المدرسية، لأنها صعبة في الصفوف العليا. كل هذا وهو يمر في سن المراهقة الذي يسبب له تغيرات فسيولوجية ونفسية في مجتمع تكثر فيه الإجراءات التي قد تقوده إلى الانغماس في الملذات على حساب صحته ومصالحته. وإذا كان الطفل أو الشاب من مجتمع محافظ قد تبهره الحرية في ممارسة ما شاء، وقد لا يهتدي إلى حرية ممارسة الهوايات البناءة لأنها قد تكون مكلفة أو غير معروفة أو مألوفة لديه. وقد يعتقد بأن هناك تشجيع واضح من المجتمع على "استقلاله بذاته"، دون أن ينتبه إلى المسؤولية الكامنة في ذلك، وضرورة وجود الاستعدادات الكافية لديه لاتخاذ القرارات الرزينة.

وبالرغم من كل شيء، على الوالدين أن يصرا على وضع القوانين اللازمة حول مواعيد العودة إلى البيت مثلا، وكما يتوجب على هؤلاء الأبناء أن يخبروا أولياءهم إلى أين يذهبون، وماذا يفعلون، وكيف يقضون أوقاتهم، وتعريف أولياء الأمور بالأصدقاء. كل ذلك في جو من المساندة والتفهم، ليحس الطفل أو الشاب بأن والداه يحبانهم ولا يقيدانه عن جهل أو عدم معرفة بالمجتمع الذي يعيش فيه. ويستحسن أن يفكر الوالدان سوية مع الطفل والمراهق بأفضل السبل والأماكن لقضاء الوقت وأن يشجعوه كثيرا على ممارسة هواية ما. الهوايات الرياضية مثلا عادة ما يكون لها أفضل أثر على صحة البنت والولد البدنية والنفسية، ويتسنى للأطفال والمراهقين من خلال هواياتهم التعرف بأصدقاء جدد، فيخرجون من دائرة الوحدة والعزلة، ويجدون لأنفسهم مكانا ومكانة في المجتمع.

وإذا حصل أن تورط الشاب أو الشابة في استخدام المخدرات أو العمل الإجرامي، على الأمهات والآباء ألا يلوموا أنفسهم وألا ينهالوا باللوم أيضا على ابنهم أو بنتهم، وأيضا، ألا يخفوا الموضوع، وألا يخجلوا أو يخافوا، حيث أن الخجل والخوف لا يفيدان في إصلاح الوضع. إن الطريقة السليمة لمعالجة مثل هذه المشاكل، هي التحدث بهدوء، بالأخص مع الجهات التي من الممكن أن تساعد وتساند في انتشار الشاب أو الشابة من دوامة الإدمان أو التصرفات المدمرة.



هناك فريق يتكون من العاملين في المدرسة يدعى "فريق رعاية الطلبة" (opilashuoltoryhmä) وعمله هو الاعتناء ببيئة وجو العمل في المدرسة ورعاية الطفل فيها، أي كل ما يساعد الطالب على التعلم. وينتمي إلى هذا الفريق مستشار الدراسة (koulukuraattori) وعالم النفس (psykologi) ومدير المدرسة (rehtori) ومسئولة الصحة (terveydenhoitaja) والمدرسون. يجتمع كل هؤلاء ويناقشون موضوع ترتيب التعليم المُخصَّص للطالب الذي يرى بأنه محتاج إلى ذلك. وبإمكان أولياء الأمور أن يشاركوا في هذه النقاشات التي تخص حياة الطفل المدرسية. بإمكانهم إبداء آرائهم والمساهمة في اتخاذ القرارات. ويوضع المخطط الخاص بالطالب بداخل هذا الفريق، ويضمن المخطط كافة الإجراءات المساندة التي سوف يتم تطبيقها لدعم الطفل. وكما سلف ذكره، فإن الأمهات والآباء مخولون للمساهمة في هذه القرارات. وعندما يتطلب الأمر نقل الطفل إلى صف آخر، يحدد تعرف الأمهات والآباء على التدريس والترتيبات المتبعة في الصف المقترح نقل الطالب إليه، وبالأخص، يحدد التعرف بجدوله الدراسي الخاص.

وفي العديد من المدارس يعمل أحد المهاجرين كحلقة وصل بين الأمهات والآباء والمدرسة في المسائل التعليمية، لتسهيل اتصالات الأهل بالمدرسة. في كل الأحوال، اهتمام الوالدين بشؤون الطفل الدراسية هو مفتاح دعم الطفل على النجاح.

وفي العديد من المحافظات يتم تعليم أطفال المهاجرين لغتهم الأم بضعة ساعات في الأسبوع (عادة ساعتان). وعلى الأمهات والآباء الاستفسار حول هذا الموضوع من المدرسة. عليهم أيضاً تشجيع الطفل على تعلم اللغة الأم في البيت والمدرسة وحيث أمكن ذلك، لأن اللغة الأم هي الوسيلة التي يتفاهم فيها الأطفال مع والديهم وأقربهم وكل من في البلد التي أتوا منها أو التي أتت منها والداهم أو أحدهم، وهي الوسيلة التي تجعلهم يفهمون ثقافة البلد الأخرى. والطفل الذي يجيد لغته يتعلم اللغة الفنلندية بسهولة أكبر. وبشكل عام، إجادة لغة ما تسهل تعلم اللغات الأخرى. ويجدر بالذكر أن الشخص المهاجر الذي يتقن اللغة الأم يقدر في المستقبل في مكان عمله، وقد يفتح ذلك له آفاقاً وأبواباً كثيرة، بما أن فنلندا تسير في اتجاه سوف يزيد من الحاجة للغات المختلفة فيها ومجالات استخدامها في المهن والوظائف المختلفة أخذ في الازدياد. فتصحيح فرصة اكتساب لغة "مجانية" أساساً وخسارة!

طرق ووسائل لمساندة الطفل وإعانتته على الدراسة:

- وقر للطفل طاولة عمل في مكان هادئ
- اسأل الطفل يوماً ماذا تعلم في المدرسة وماذا فعل خلال الاستراحات
- تأكد من أدائه لواجباته البيتية، أسأله أيضاً ماذا تعلم منها
- إذا كنت لا تستطيع مساعدته في واجباته البيتية، اتفق مع الأمهات والآباء الآخرين على حلقات لعمل الواجبات البيتية مع الأطفال واطلب المساعدة من آخرين في مجتمعك
- ابق على اتصال بالمدرسين وشارك في اجتماعات الأمهات والآباء

تذكر بأن المدرسة لديها الاستعداد لتوفير التعليم الإضافي المُساند للطفل الذي يعاني من صعوبات في التعلم.

متى يحتاج الطفل إلى دعم إضافي في المدرسة؟

عندما يعاني الطفل من صعوبة ما في التعلم أو يكون محتاجاً إلى المزيد من الدعم لتعلم اللغة الفنلندية مثلاً أو في أية مادة أخرى فإن المدرسة قد تتمكن من ترتيب التعليم الإضافي أو المساعد (tukiopetus) اللازم. يجب الاستفسار عن ذلك من المدرسة ومناقشة الموضوع. وقد يعمل بالأخص في منطقة العاصمة هلسنكي في المدرسة مُساعد ينطق بلغة أم الطفل، وعندما يتم اللجوء إلى مساعدته.

عندما يحتاج الطفل إلى مساعدة لفترة طويلة بإمكان الوالدين أن يتقدماً بطلب منحه حق الحصول على التعليم المُخصَّص (erityisopetus). وأحياناً يقترح المدرسون على الأمهات والآباء أن يُحال الطفل إلى التعليم المُخصَّص، إذا ما لوحظ في الحضانه أو الروضة أنه يحتاج إلى عناية خاصة. وقد يكون لدى الطفل إمّا صعوبة في التعلم أو مشاكل نفسية أو قد يكون نموه وتطوره بطيئاً مما يجعله محتاجاً إلى المزيد من الاهتمام. والهدف من التعليم المُخصَّص هو التأكد من دعم الطفل ليتعلم بأنسب طريقة ممكنة مع مراعاة وضعه ومستواه. وفي التعليم المُخصَّص ينال الطفل عناية أكبر من التي يمكن إعطاؤه إياها شخصياً في الصف العادي. ويُتخذ قرار إدراج الطفل في التعليم المُخصَّص من قبل طاقم التدريس بمشورة من والدي الطفل.

بالإمكان الحصول على التعليم المُخصَّص في الفصل الاعتيادي، في فصل خاص أو في مدرسة مختصة. الفصول أو الصفوف الخاصة تكون صغيرة الحجم، ولأن عدد الطلبة فيها قليل، تستطيع المدرسة التركيز على كل طفل فترة أطول من العادة. وفي أغلب الأحيان يعود الطفل إلى الفصل الاعتيادي بعد قضائه فترة معينة في التعليم المختص، ويحصل بعد انضمامه إلى الآخرين على عناية مكثفة إلى أن تبطل الحاجة إلى ذلك. وفي جميع الحالات التي يوضع فيها الطفل في صفوف خاصة يتم وضع جدول تعليمي خاص به يُتبع في تعليمه. أما قرار التعليم المختص فهو قرار من الممكن العدول عنه وإلغاؤه عندما تبطل الحاجة إلى التدريس الخاص.



5. معلومات حول الحضانة والمدرسة في فنلندا

ما هي أهمية العلم والتعليم؟

في زمننا الحاضر كل إنسان في العالم أينما وُجد مطالب بامتلاك مستوى عالٍ من العلم والثقافة والمهارات والشهادات. في السابق كان من الممكن في فنلندا أيضا تعلم مهنة ما من أصحابها، بالمراقبة والتدريب وتحت الإشراف. ولكن في يومنا هذا أصبح الالتحاق بالمعاهد أو الجامعات أو المؤسسات التعليمية الأخرى هو الوسيلة الوحيدة لاكتساب الكفاءة اللازمة لإيجاد وظيفة.

أغلب الأمهات والآباء يعلمون هذا ويريدون أن يتابع أطفالهم الدراسة وأن ينجحوا فيها. والنجاح المدرسي لا يأتي بالوراثة وإنما يتأثر بالتربية. الجو في البيت والتعامل مع الطفل منذ كونه صغيرا جدا له أكبر أثر على نجاح الطفل في المدرسة عندما يذهب إليها. لهذا يستحسن أن يعلم الأمهات والآباء أطفالهم التركيز واللعب لوحدهم ومع الآخرين بهدوء وأن يولوا أهمية لتعلم الطفل لغته الأم والتعبير عن نفسه. من المهم جدا ليس فقط الحديث مع الطفل وإنما الاستماع إليه. فلدى أصغر الأطفال سنا أفكار وآراء ومشاعر. وعلى الطفل أن يحس بأن الكبار يتكلمون معه ليس فقط لإعطائه التعليمات وإنما لمعرفة ما يشعر ويفكر فيه.

الحضانة والروضة تجهزان الطفل للمدرسة

أفضل مكان لرعاية الطفل إلى أن يبلغ سن الثالثة من العمر هو البيت. في البيت يتعلم الطفل لغته الأم ويحظى بحب وحنان الوالدين والأخوة ويرتبط بأهله. فلا داعي للاستعجال في إدخال الطفل إلى الحضانة إن لم تكن هناك ضرورة ملحة لذلك. وكثيرا ما يعتقد الوالدين وحتى المسؤولون بأنه على الطفل تعلم اللغة الفنلندية أو السويدية بأسرع ما يمكن. وهذا الاعتقاد خاطئ لأن الطفل الذي يجيد اللغة الأم ويتقن بالبالغين الذين من حوله سرعان ما يتعلم لغة جديدة ويتعود على الآخرين ولا يجد أي صعوبة في التأقلم على بيئة الروضة ومن ثم المدرسة.

ولكن يستحسن على الطفل التعود على غيره من الأطفال وملاقة مجموعات من الأطفال الآخرين الذين يتكلمون لغة غير لغته في سن مبكرة. ومن الممكن أن يتم هذا إما في الحضانة أو في الحضانات المفتوحة أو النوادي. وفي أماكن كهذه يكتسب الطفل مهارات عديدة يحتاجها عند الذهاب إلى المدرسة، مثل استخدام القلم والمقص، وعدم التسلط، والتركيز، والمشاركة ومشاطرة الألعاب.

وإذا لم يكن الطفل متمكنا من اللغة الفنلندية أو السويدية بإمكانه أن يباشر المدرسة في صف مخصص لإعداد الطفل للدراسة، حيث يتم تقوية لغته الفنلندية أو السويدية. وفي خلال هذه الفترة يشارك الطفل في التعليم الأساسي مع الآخرين حسب إمكانياته، وبعد فترة الإعداد يلتحق بالآخرين. وبالإمكان الاستفسار من دائرة التعليم الإقليمية (kunnan kouluvirasto) عن التعليم الذي يعد الطفل للمباشرة في المدرسة.

كيف أساند طفلي يوميا على مزاولته المدرسة

عندما يباشر الطفل المدرسة يحتاج الكثير من المساندة والمعاونة من ذويه. ويستحسن أن يعبر كلا الأبوين، أو كافة البالغين الذين يعتنون بالطفل، أهمية لدراسته ونشاطه المدرسيين. عندما يقول الأمهات والآباء للأطفال بأن الدراسة مهمة جدا وتضمن لهم مستقبلا جيدا، سوف يحس الأطفال بأن ذهابهم إلى المدرسة ومواظبتهم على الدراسة أمر مفيد وممتع. وبما أن الكثير من البنات والبنين في العالم قد يكونون محرومين من فرصة الذهاب إلى المدرسة، من الجيد أن يفهم البنون والبنات بأن هذه فرصة ثمينة يجب ألا يضيعوها، لأنهم من خلال التعليم يستطيعون في المستقبل أن يفيديوا أنفسهم والآخرين أينما عاشوا.

ويمكنك أن تستشهد بالكثير من الأدب والشعر العربي عند تربيتك لأطفالك، وما أجمل على سبيل المثال البيت الذي يقول فيه الشاعر أحمد شوقي:

وإذا النساء نشأن في أمية

رضع الرجال جهالة وخمولا

كما يقول:

ترك النفوس بلا علم ولا أدب

ترك المريض بلا طب ولا أس

وبقاؤك على اتصال بالمدرسة والمدرسين بدون انقطاع في غاية الأهمية، بالأخص عندما يباشر الطفل المدرسة أو تتغير مدرسته. عندها، يستحسن أن يطلب الوالدان موعدا من المدرسة لمناقشة ما يتعلق بدراسة ومدرسة الطفل. وفي هذا الحوار يستطيع الوالدان إخبار المدرسة عن ماضي الطفل الدراسي وعن احتياجاته الخاصة أو أي عوائق أو صعوبات يعاني منها الطفل، لتؤخذ بعين الاعتبار. ويستحسن إخبار المدرسة عن أي أمر قد يؤثر على دراسة الطفل وتركيزه، كأن يكون أحد أفراد العائلة مصابا بمرض ما أو أن تكون هناك شجارات في العائلة أو أي حالة خاصة. الكلام عن الأمور يساعد المدرسة على تفهم الطفل وإحاطته بالرعاية والعناية اللازمين، ومراعاة ظروفه الخاصة عندما يلزم ذلك، وتوفير الدعم اللازم له. واللقاءات المنتظمة خلال العام الدراسي هامة جدا ليبقى الأمهات والآباء على علم بما يجري ويستطيعون متابعة أمور الطفل المدرسية. فمن حق كل والدة ووالد معرفة ماذا يحصل في المدرسة والتأثير على القرارات التي تمس الطفل. ولن يكون ذلك إلا بالبقاء على اتصال وطيد بالمدرسة والمدرسين.

ومن حق أولياء الأمور الحصول على مترجم يترجم لهم في اللقاءات الفردية مع المدرس ويترجم لهم ماذا يقال في اجتماع الأمهات والآباء العام. على الأمهات والآباء الطلب من المدرسة الاتصال بالمترجم مسبقا. فمن المهم جدا أن يكون انتقال المعلومات من الأمهات والآباء للمدرسين وبالعكس دقيقا وواضحا. وكل المترجمين الرسميين ملزمون بالحفاظ على سرية كل ما يقال، وهذا القانون يسري أيضا على المدرسين وكافة المسؤولين، حيث أنه لا يحق لأي شخص الإفشاء بأي معلومات يحصل عليها من خلال عمله.

من حق الطفل الحصول على تعليم الديانة التي ينتمي إليها إذا رغب ذلك وإذا وُجد على الأقل ثلاث طلبة مستعدين للمشاركة في الدروس. وعلى الأمهات والآباء التقدم بطلب للمدرسة لترتيب دروس الدين للطلبة.



4. الاندماج في المجتمع الجديد

أهمية اللغة الأم

إن اللغة الأم ركيزة هامة في حياة الطفل. فهي من مركبات الهوية والشخصية الأساسيين، كما أنه عليها يرتكز التعامل والتفاهم ما بين الأب أو الأم والطفل. ويقع تعليم اللغة الأم على عاتق الوالدين. ويجب ألا يهمل الأمهات والآباء التكلم مع أطفالهم كل بلغته الأم. ولن يتعلم الطفل اللغة إلا بالممارسة. والممارسة تعني التحدث للطفل والاستماع إليه، كما أنها تعني التشجيع والصبر.

وليكتسب الطفل المفردات ويتمرس في اللغة، من الضروري جدا قراءة الكتب له ومعه. وإن كنت لا تستطيع القراءة، فتصفح صور القصص معه، وألف له الروايات، وأمض الوقت الكافي معه في مناقشة مختلف المواقف والمواضيع. ومن المهم التنوع قدر المستطاع في الكلام معه. ومشاهدة التلفاز مثلا تعطي مجالات عديدة للتعليق على المشاهد والبرامج المختلفة. ولكن يجب أيضا الخروج معه إلى الطبيعة والمتاحف والمكتبات والمدينة وأي مكان أمكن، ليتعرف على العالم الذي يعيش فيه ويكتسب كل المفردات والألفاظ التي يحتاجها للتعبير عن نفسه بشكل واف بلغته الأم. حثه على الحوار والمحاورة والمشاركة في الحديث بشتى الوسائل الخلاقة.

وتشير الأبحاث إلى أن تعلم أي لغة جديدة يسهل على المرء الذي يتقن اللغة الأم. فالطفل الذي يجيد اللغة العربية، مثلا، يتعلم اللغة الفنلندية أو السويدية بسهولة أكبر من الطفل الذي لم يتعلم لغة والديه، ويكون أكثر نجاحا في المدرسة، لأن عنده قاعدة للفهم واستقبال المعلومات وتصنيفها.

ويجب ألا يقلق الوالدان إذا خلط الطفل بين لغته الأم واللغة الفنلندية أو السويدية أو اللغة المتداولة في محيطه. الطفل سوف يتعلم التمييز بين اللغات تدريجيا وفي مرحلة ما سوف يفصل بين اللغات ويتكلم كل منها على حدة، والمطلوب هنا، هو أن يسمع ويمارس لغته الأم بنفس المقدار بانتظام، وألا يخلط الوالدان أنفسهم بين اللغات، حتى لو فعل الطفل ذلك.

وكما سبق الذكر، مهما كانت آمال وطموحات وذكريات الوالدين المتعلقة بالوطن الذي هاجروا منه، وحتى إذا كانوا يخططون أو يطمنون أو يتمنون العودة إليه، لا بد من الاستيعاب بأن الطفل يعيش في الحاضر. ولن يكون بمقدور الوالدين مساعدة الطفل أو مساندة إن لم يعيشوا هم أيضا في الحاضر. يستحسن لذلك أن يكتشف الوالدان كل إيجابيات بيئتهم الجديدة وكل الإمكانيات المتوفرة فيها، والاستفادة منها ودعم الأطفال ليتمتعوا بها. وبالأخص، عندما يدعم الوالدان أطفالهم في الشؤون المدرسية وتقدمهم وتطورهم بشكل عام، ليكتسب الطفل مهارات وشخصية قوية تساعده على التأقلم في أي مكان وتبدير أموره في أي مجتمع. وإذا حصل أن عادت العائلة أو الطفل إلى بلد المنشأ أو دولة أخرى، سوف يكون باستطاعته خدمة المجتمع الذي يرحل إليه ويستقر فيه، من خلال التعليم والثقافة التي حصل عليهما.

على بناء علاقة وطيدة مع كل المسؤولين عن رعاية وصحة وتعليم طفلهم. فكلما أبدوا الاهتمام وتابعوا أمور أطفالهم كلما أمكنهم سماع ورؤية ما يجري مباشرة. ولا مانع من مشاركة الأمهات والآباء في دروس الطفل بضعة مرات كمرقبين ليلمسوا الصورة الحقيقية، وهو حق لا يعرف عنه الكثيرون واستخدمه القليلون، ولكن بالإمكان السؤال عن هذا والتفكير فيه.

تفادي الصراعات – زود بالمعلومات وتجاوز

هناك طرق عديدة لتفادي الصراعات، أهمها الحوار والمناقشة. إليك بعض التوصيات لتفادي الأزمات الناجمة عن اختلاف الثقافات والعادات:

- أخبر العاملين في الحضانة والروضة والمدرسة عن التقاليد التي تتبعونها في البيت والتي تود أن يراعوها بخصوص الأكل، مثلا، أو الملابس والتعري
- أخبر المسؤولين عن رعاية وتعليم الطفل عن القوانين والأعراف المتبعة في البيت وقارنوا سوية بين ما يتعلمه الطفل في البيت وما يتعلمه في المؤسسة الموكلة بمهمة تربيته، وحاولوا الاتفاق على توحيد المنهج ووضع نفس الحدود والقوانين للطفل في المدرسة والمنزل
- عند اختلاف الرأي حول ما يصح ولا يصح أن يفعله أو يتعلمه الطفل، ناقشوا فوائد وأضرار السماح للطفل أو عدم السماح له بأن ينطبق عليه ما ينطبق على الأغلبية
- إذا لم تكن تتقن اللغة الفنلندية أو السويدية، اسأل عن إمكانية التحدث إلى العاملين في الحضانة أو المدرسة بواسطة مترجم
- باشر بتعلم اللغة الفنلندية أو السويدية في أول فرصة تسنح لك وواظب على ذلك لأن إتقان اللغة يزيد من مصداقية ما تقوله للطفل فيتعزز دورك في حياته ويسهل ممارسة السلطة اللازمة عليه
- أخبر المدرسين متى تريد منهم أن يكونوا على اتصال بك وعن الأمور التي تود أن يتصلوا بك بخصوصها وأن يخبروك عنها بما يتعلق بأطفالك وأدائهم المدرسي بشكل عام أو أي مشكلة قد يواجهونها
- إذا كنت غير راض عن شيء ما أو إذا بدر عن أي من العاملين في الحضانة أو المدرسة تصرف لا يروق لك، عبّر عن رأيك ولا تكتم الموضوع، فلكل مشكلة حل، ولا يتم التوصل إلى الحلول إلا عبر النقاش والحوار
- لا تتخلف عن حضور اجتماعات الأمهات والآباء، واطلب مترجما إذا احتجت إلى ذلك وابق على علاقة جيدة ووطيدة بالمدرسين
- تابع دراسة طفلك وشجعه على عمل واجباته وانتبه إذا كان يعاني من الصعوبات واطلب من المدرسة معونة واستشارة إذا عجزت عن مساعدته في حال احتياجه إلى المساعدة

ويجب التأكيد هنا على ضرورة مشاركة الأمهات والآباء في المجتمع ليعرفوا ما يجري ويدور حولهم خارج جدران بيئتهم. فالأم التي لا تخرج من البيت لن تتمكن من فهم العالم الذي يعيش فيه طفلها ولن تتمكن من توجيهه أو مساعدته على اتخاذ القرارات السليمة والتصرف بحكمة. وكذلك هو الحال مع الأب أيضا. ولا يكفي أن يخرج الوالدان من البيت أحيانا أو فقط للتسوق، وإنما من الضروري جدا أن يشاركوا في نشاطات وفعاليات يحتكون من خلالها بالناس، ويطورون من خلالها أنفسهم، ويكتشفون من خلالها كيف يعمل هذا المجتمع وعلى ماذا يقوم.

من خلال التجارب، سوف يكون المهاجر صورة واقعية عن المجتمع الذي يعيش فيه هو وعائلته، وسوف تتسع آفاقه، وينفتح العديد من الأبواب التي كانت موصدة أمامه. ولكن ذلك لن يحصل إلا إذا مارس الإنسان العمل أو الدراسة أو الهوايات المختلفة أو الأعمال الخيرية أو شارك في الأندية واستمع إلى المحاضرات العامة وتابع برامج وفعاليات التوعية، وغير ذلك مما يقدمه المجتمع من فرص لينشط الفرد ويكافح الخمول والعزلة. ولاحظ بأن لكل فرد في العائلة الفنلندية عادة برامج واهتمامات خارج البيت، لأن ذلك يوفر لأعضاء العائلة ما يحتاجونه من قنوات لتفريغ طاقتهم وشنح أنفسهم وتحقيق ذاتهم، كما أنه يعطي أعضاء العائلة مواضيع متشعبة ليتحدثوا بها ويتباحثوا عندما يتواجدون في البيت، لنلا يطغى الملل والسأم والضجر على الحياة.



إليك بعض الأسئلة - هلا فكرت في إجابات لها

- كيف تُعرّف الاستقلالية؟
- هل تود تربية أطفالك على الاستقلالية بذاتهم؟
- هل تختلف تربيته للفتاة والولد في مسألة الاستقلالية بالذات؟
- ما هي منافع الاستقلالية للطفل؟
- هل لاستقلالية الطفل أضرار؟ ما هي؟
- هل تركز في تربيته على تعليم الطفل الاستقلالية أم إرضاء الآخرين؟ ما هو الأهم في نظرك؟
- هل هناك حل وسط بين تربية الطفل على الاستقلالية في بعض الأمور والاستماع إلى الآخرين في أمور أخرى؟ ما هي كل من هذه الأمور؟
- هل هناك تضارب بين الاستقلالية بالذات والتقيّد بأراء الآخرين؟ هل بالإمكان التوفيق بين إرضاء الذات وإرضاء الغير؟ ما هي الأمور التي يستحسن أن يحسمها كل مرء لذاته وبذاته؟
- في أي سن يبدأ الاستقلال عن الآخرين وفي أي الأمور؟
- هل هنالك استقلالية تامة؟
- هل هناك تبعية تامة؟ وما هي مبررات إخضاع الشخص بالكامل لرغبة شخص آخر؟
- ما هي الفوارق المتعلقة بهذا الموضوع بين بلدك وفنلندا؟

ومن الواضح أن المهاجرين يأتون إلى فنلندا من بيئات مختلفة ولأسباب متنوعة، والبعض يفكر في يوم من الأيام العودة إلى الوطن الذي أتى منه، ولكن معظم المهاجرين يستقرون هنا، وبالأخص أطفالهم الذين يولدون هنا قد يعتبرون فنلندا بلدهم الأول، ولهذا يجب عدم إعاقة ارتباطهم بها وإحساسهم بكونهم جزءاً حيوياً من هذا البلد.

وفي فنلندا هناك استعداد من قبل المربين والمدرسين لمناقشة الأمهات والآباء بكل ما يساورهم من أسئلة ومسائل حول التربية والمجتمع، فهم يتلهفون للاستفسار عن الثقافات الأخرى لأن عدد الأجانب ما زال قليلاً نسبياً في فنلندا، وهم مستعدون للإجابة على استفسارات الأمهات والآباء وتزويدهم بالمعلومات حول النظام التعليمي والتربوي في فنلندا، وإيجاد الحلول الوسطى عندما يلزم الأمر، ولكنهم أيضاً ينتظرون المساومة والتفهم من الأمهات والآباء عندما يشق عليهم مراعاة كل مطالب الأقبليات. وأفضل ما باستطاعة الأمهات والآباء خدمة أبنائهم وأنفسهم به، هو العمل

التوفيق بين رغبات البيت وتوقعات المجتمع

عندما يوضع الطفل في الحضانة ومن ثم في الروضة والمدرسة، سوف يبدأ بتعلم اللغة الفنلندية أو السويدية، إن لم يتعلمها وهو في منزل والديه. وسوف يتعلم أموراً كثيرة جديدة ويلتزم بإتباع قوانين معينة في التصرف والكلام والتعبير عن نفسه والتعامل مع الغير وتلبية ما يطلب منه. فبعد كونه فقط فرداً من عائلة هو في طريقه لأن يصبح فرداً من المجتمع.

والمربون في كافة المجتمعات يريدون تنمية الصفات والخصال والمزايا والمهارات التي يرون أنها سوف تكون ذات فائدة للطفل في المجتمع الذي سوف يعيش ويعمل فيه مستقبلاً. والمربون الفنلنديون يحاولون قدر المستطاع أن يفسحوا المجال أمام الطفل لممارسة استقلاليته في التفكير والاختيار واتخاذ القرارات. وهم يحثونه على الاعتماد على نفسه منذ سن مبكرة.

وقد يتعجب الأمهات والآباء عندما يلاحظون أنه قد تنشبت صراعات ونقاشات حادة في العائلة، ومسؤولية الأهل هنا هي التخفيف عن الطفل من حدة هذه الصراعات، إذا كان لا يستطيع إرضاء والديه والمجتمع في آن واحد. ولن يفيد عزله عن المجتمع ويجب عدم محاولة ذلك أو حتى التفكير بإبعاده عن الأطفال الآخرين أو دراسته وهواياته والمجتمع ككل. فالطفل لا ذنب له في أنه يطبق المفاهيم والقيم التي يحمدها المربون والإعلام من حوله، ويجب عدم النظر إليها على أنها كلها خاطئة ومرفوضة. وكل هذا ممكن تفاديه بتغذية الحب، والحنان، والصراحة، وممارسة الحوار مع الطفل من سن مبكرة، كما سبق وتم تأكيده.

ومن المفيد غربة ما يربي عليه الطفل في فنلندا وما كان قد سوف يكون مختلفاً في تربيته وأولوياته لو تم نموه في بيئة مختلفة. وفي يومنا الحاضر يتسنى للكثير من الناس السفر إلى خارج فنلندا، في العطل مثلاً، واستقبال الضيوف من أهل وأقارب ومقربين، كما وأن توفر القنوات الفضائية، والمجلات، والجرائد، والكتب، والمواد باللغة الأم ولغات أخرى، بإمكانه أن يلعب دوراً بناءً في خلق التوازن في عقل الطفل بين بيئته المباشرة والعالم الذي يأتي منه والداه أو أحدهم. واستغلال الإمكانات الموجودة لتثقيف الطفل متروك للوالدين ونشاطهم، وقدراتهم، واهتمامهم بالأمر، ومشروط بمساعدة الطفل على التأقلم واحترام وتقدير كل ما ينم عنه المجتمع الذي يعيش فيه، وعدم خلق البلبلة أو الشعور بالغربة لديه، بل محاورته في المفاهيم والأخلاق المختلفة مع العلم بأنه محتاج في ظل المنافسة الشديدة على الوظائف والتحيز الذي قد يتصف به المجتمع في بعض الحالات لأبناء بلدهم، أن يثبت جدارته على أكثر من صعيد، ولن يتم ذلك إذا لم ينجح الطفل في دراسته، وإن لم يبن العلاقات الجيدة، وإن لم يحس بالانتماء والتواصل كما يفعل أقرانه. وهذا لا يعني أبداً أن يفقد الطفل أو الشاب قدرته على الانسجام مع ثقافتين أو أكثر.

وفي أفضل الحالات سوف يتمكن الأهل والطفل من بناء الجسور بين الثقافات المختلفة، وسوف يكون الطفل خير مثال على الإنسان المعاصر الواسع الأفق والمتطور في فكره والملم بمعطيات الأمور. واذكر بأن ذلك لن يكون إلا بعد نمو الطفل ونضوجه الكاملين الذي لن يكون إلا بعد بحث وسعي مطولين يمر خلالهما الطفل بمراحل عديدة تحتاج الصبر والتروي وإعطاء الوقت الكافي للطفل ليكتشف الحياة والعالم دون ضغوط. فكن صديقه وسانده في رحلته.



3. إلى الأم والأب: أفكار حول تربية الأطفال في فنلندا

المبادئ التربوية الأساسية:

التشجيع، الشرح الوافي، التبرير، والإقناع

إصدار الأوامر من التصرفات التي لا تبني علاقة طيبة مع الطفل، ولا تجعله يقوم بما يؤمر به بسرور أو قناعة. كما أن إسكات الطفل بالقول له على سبيل المثال: "يجب أن تطبق ما يقوله لك الكبار دون نقاش" لا يساعده على فهم سبب ما يُطلب منه. فالتعليل خير من الأمر والنهي والإرغام. وتقديم الشرح الوافي، وإن لزم تكرار الأمور عدة مرات - والتكرار في غاية الضرورة كلما كان الطفل أصغر سناً - هو الطريقة التربوية السليمة. ويتعلم الطفل القوانين التي عليه مراعاتها واحترامها وتطبيقها عن طريق فهم فائدتها وضرورتها له ولغيره. وكلما أحسن الطفل التصرف عليك بمدحه والإطراء عليه وإبداء الرضى عنه لتعزز التصرف المطلوب لديه. وإذا أساء التصرف، فأوضح له بأنك لا تشجعه على مثل ذلك التصرف بل تفضّل أن يتصرف على نحو آخر. واشرح له دوماً لماذا.

وإذا أصر الطفل على عدم الإيواء إلى النوم مساءً أو أراد مشاهدة برامج تلفزيونية يتخللها العنف أو البقاء خارج البيت إلى ساعة متأخرة، وهذه كلها أمور لا يقبلها الوالدان لأن فيها ضرراً على الطفل، يجب شرح أضرار التعب وتأثيره على التركيز في المدرسة، وأضرار التعرض لمناظر عنيفة لأنها تسبب بالأحلام المزعجة وتُعلم أشياء سيئة، بينما تتوفر البرامج الثقافية الجيدة التي تنمي المعرفة وتعلم حسن التصرف. واشرح له أنك مهتم بسلامته وأن بقاءه خارج البيت بعد الساعة التاسعة ليلاً، مثلاً، خطر عليه، وأن النوم مبكراً مهم جداً لراحته ونموه ونجاحه وصحته البدنية والنفسية.

ويستحسن مناقشة الطفل عندما يكون هادئاً وعندما تكون أنت نفسك هادئاً. لهذا من الأفضل لزوم السكوت إلى أن يهدأ ضجيج الطفل. أما ضرب الطفل أو لمسه بغرض الإيلام بأي طريقة فممنوع في القانون الفنلندي لأن الأبحاث أثبتت بأن التأثيرات السلبية على نفسية الطفل جسيمة جداً تعرضه للضرب أو الصفع أو الشد من الشعر أو الأذن أو الهز بشدة أو ما شابه ذلك. وهناك استياء شديد من هز الطفل الصغير لإسكاته، وهذه كلها أمور يعاقب عليها القانون. وقد تم سن القانون الذي يمنع العقاب البدني في فنلندا عام ١٩٨٤. ولا تتعجب إذا ما اتصل شخص يراك تمد يدك على طفلك بالشرطة ودعاهم لاستجوابك. فهذا من الأمور التي لا تساهل فيها لا من جانب السلطات ولا من جانب المتفرجين من عامة الشعب. وليس الممنوع فقط الضرب وإنما التهديد به وكافة أشكال التهديد والشتم والتعنيف الكلامي غير مستساغة.

وسبب نقادي إيلام الطفل يعود كما ذكر إلى حمايته من أثار الأذى الذي يلحق به إذا تعرض للعنف ولكن بالمقدار نفسه يتم تجنب إيذانه لئلا يتعلم الطفل بدوره إيذاء الغير وحل مشاكله بالجوء إلى العنف في ساحة المدرسة أو مع الأطفال الآخرين مثلاً، أو عندما يكبر.

ويعاقب الفنلندي طفله بحرمانه من أمور يحبها عندما لا ينفع الكلام معه. فالأمهات والآباء قد يحرمون الطفل من مصروفه اليومي أو الأسبوعي، أو من مشاهدة برنامج تلفزيوني يحبه، أو من الخروج من البيت، وقد يرسلونه إلى غرفته ليتأمل أفعاله. ويستحسن معرفة أساليب المعاقبة المتبعة في الحضانة والمدرسة واتباع نفس الأساليب في البيت بحيث لا يكون هناك تناقضات وفوارق كبيرة بين الأساليب التربوية في الحضانة والمدرسة والبيت. ومن أهم الأمور عند معاقبة الطفل التمسك بكل ما تم الاتفاق عليه مع الطفل من مكافأة أو عقاب حتى يصدق ما يقال له ويأخذ كلام والديه على محمل الجد. فالتراجع في الكلام يفتح مجالاً للطفل للتلاعب والتمادي في الخطأ، وسوف يصعب إيقافه عند حدّه إذا أحس بعدم التزام الوالدين بكلامهما وبأنهما غير حاسمين وغير متمسكين بقرار اتهمّا. إذا لم يستطع الطفل تصديق والديه سوف يعجز الوالدان عن محاورته وإقناعه بأي شيء.

كما أن الطفل إذا لم يحس بالطمأنينة والأمان في البيت، لن يفتح قلبه لوالديه ولن يعرف ما يساوره من أفكار وما يخالجه نفسه من مشاعر وما يمر به من تجارب. وعلى العقاب أن يؤدي دائماً إلى استبدال الطفل تصرفاً مرغوباً بآخر غير سليم، وليس على الإطلاق زرع إحساس الفشل أو النقص فيه. وعلى الطفل أن يحس باستمرار بان والديه عادلان ويحبانه ويستمعون له، وأن منطقهم سليم ومفهوم.

وتذكر بأن الطفل يتعلم من خلال متابعة ومراقبة كل ما يراه ويسمعه من حوله وما يبدر عنك، أي عن والديه والناس الآخرين من أقوال وأفعال، وهو يقتدي بالمثال أكثر من القول. الأمثلة التي يراها من حوله هي التي تصوغه وتجبله في النهاية.

وعندما يخرج الطفل من البيت عليه إبلاغ والديه إلى أين يذهب وعند من أو مع من يقضي وقته وماذا يفعل ومتى يعود إلى البيت. ويحق للوالدين التعرف بأصدقاء الطفل ويحدّد إنشاء علاقة ودية بين الأمهات والآباء الذين تربط أطفالهم صداقات، وأن يتشاوروا فيما بينهم.

وفيما يلي لائحة بتوصيات الخبراء الفنلنديين فيما يتعلق بمواعيد عودة الأطفال إلى البيت وقوانين النوم وقضاء الوقت أمام الحاسوب والتلفاز:-

توصيات الخبراء الفنلنديين

في الأيام الاعتيادية (بين قوسين عطلة نهاية الأسبوع)

- ساعة العودة إلى البيت
في سن 7-10 آخر موعد في الساعة 19.30 (الساعة 20)
في سن 11-13 آخر موعد في الساعة 20 (الساعة 21)
في سن 14-16 آخر موعد في الساعة 21 (الساعة 22)
- الأطفال يرقدون
في سن 7-10 آخر موعد في الساعة 21 (الساعة 22)
في سن 11-13 آخر موعد في الساعة 21.30 (الساعة 22.30)
في سن 14-16 آخر موعد في الساعة 22 (الساعة 23)
- قد تكون هناك بعض الصعوبات في تطبيق المواعيد في فصل الشتاء بسبب قصر النهار وحلول الظلام مبكراً.
- لا يستحسن قضاء أكثر من ساعتين في اليوم أمام التلفاز أو مشاهدة الفيديوهات أو لعب الألعاب التي تلعب بالحاسوب
- يجب تطبيق نفس القوانين على البنات والبنين





كيف يمكن للأب المشاركة:

- قضاء الوقت مع الأطفال واللعب معهم والتسلية معهم
- تعليم الأطفال آداب المائدة والنظافة والترتيب واللباس
- تعليم الأطفال مهارات مفيدة متعلقة بالاعتناء بالبيت والعائلة بممارستها معهم وإشراكهم فيها
- السهر على خلق علاقات جيدة بين الأخوة
- تنمية هوايات الطفل عن طريق فسخ المجال أمامه لممارستها في البيت وخارجه وتشجيعه عليها ومتابعتها وممارستها معه إن أمكن أو أخذه إلى الأندية وجلبه منها
- إعطاء الأم أوقات راحة في البيت وإجازات تخرج خلالها من البيت لتتمتع بوقتها وتسترخي وتستعيد قواها بممارسة المشي أو السباحة أو الرياضة الأخرى أو هواية ما أو رؤية الأصدقاء
- تشجيع الأم على الدراسة أو العمل أو تنمية وتطوير نفسها ومنحها المجال والفرص لذلك والاعتناء بالبيت والأطفال خلال أوقات انشغال الأم بأمر خاصة أو اجتماعية
- اصطحاب الأطفال إلى نشاطات وفعاليات تناسبهم، كالمتاحف، والمعارض، وملاهي الأطفال، والزيارات العائلية والاحتفالات الاجتماعية، والمراكز الثقافية المحلية، ونشاطات جاليات المهاجرين
- التحدث إلى الأطفال ورواية القصص والحكايات لهم والاستماع إلى آرائهم وتجاربهم وإخبارهم عن الذكريات والأمور التي تهم أهل باللغة الأم
- تعليمهم اللغة الأم ومشاهدة البرامج المناسبة سوية، والاستماع إلى الموسيقى أو التسجيلات أو الفيديوهات وما شابه بلغتهم الأم تارة وبلغة البلد تارة أخرى
- المساعدة في الواجبات المدرسية والإشراف عليها قدر المستطاع. والسهر على طلب توفير المدرسة دراسة مكثفة أو مساندة في وقت مبكر، ليحافظ الطفل على قدرة التقدم والسير قدما مع أقرانه
- ولا بد أن الأمهات والآباء يمارسون الكثير من هذه الأمور وغيرها مع أطفالهم، بل أكثر بكثير مما عدناه، وقد ذكرناها لمجرد التأكيد على أهمية ارتباط الطفل بوالده، وشوقه لقضاء أكبر شطر من وقته في علاقة أبوية دافئة، وحميمة، تحبب بكل جوانب الحياة، وأن يحس بأن الأب غير غائب عن حياته وأن الأبوين يعنيتان بهم كوحدة واحدة، ودور الأم، بطبيعة الحال مماثل، وأساس ما يجري في العائلة لا بد وأن يكون نتيجة تشاروير وتفاهم واتفاق الأبوين.
- أما الخلافات الزوجية، إذا نشبت، فيجدر الانتباه إلى أن الأطفال حساسون ويدركون الأمور، فيستحسن طماننتهم، وإفهامهم بأن سوء الفهم لا علاقة له بالأطفال، وبأن الوالدين يعالجانته دون تركه يتفاهم أو يؤثر على جو الهدوء والألفة وحياة العائلة الاعتيادية.

وعندما يتقن الأمهات والآباء اللغة ويستوعبون كل ما يدور حولهم، سيكون بمقدورهم أيضا مناقشة أطفالهم بشكل موضوعي ومنطقي، إذا ما نجمت صراعات في العائلة بدافع رغبة الأطفال في مجارة وتقليد أقرانهم، أو تطبيق مفاهيم سائدة في المجتمع تتعارض مع التوعية التي يود الأمهات والآباء ممارستها. ولكن عندما يدرس الأمهات والآباء المجتمع الفنلندي بعمق من جميع جوانبه، كتعلم تاريخه، وتراثه، وأدبه، سوف يجد الكثير مما يبين له، أن هناك ثقافة عريقة سوف يعتر الوالدان بأن تضاف إلى ثقافة أبنائهم، لأنها تعطيهم القوة – فالمعرفة قوة تزيد الثقة بالنفس، وتجعلهم أعضاء كاملين بمقدورهم المساهمة في تطوير بلدهم الجديد أيضا.

والوالدان يعرفان بأنه لا مفر من اقتباس الأطفال الكثير من الطباع من محيطهم. لهذا يستحسن التحدث حول ما هو إيجابي وما هو سلبي في نظرهم، بشكل هادئ ومتزن. وعندما يتحدث الوالدان إلى الطفل، وإلى مدرسيه في الحضانة أو المدرسة، وإلى العاملين في مراكز الأومة والطفولة، وإلى الأمهات والآباء الآخرين وأصدقاء الأطفال، سوف يستطيع الأمهات والآباء تكوين فكرة عن المجتمع الذي يعيشون فيه والذي يربي فيه طفلهم. لهذا يجب تجنب العزلة والعمل على الاحتكاك قدر المستطاع بالآخرين من كبار وصغار ومسؤولين وأشخاص عاديين، مهما بدا إجراء الاتصال صعبا في البداية. فعندما تتعرف ببعض الأشخاص وتحدث إليهم قد تتغير فكرتك عن بعض الأمور كما أنك ستساهم في تبديل آراء الناس الذين لا يعرفونك والذين قد يحملون أفكارا غير دقيقة، وقد تكون خاطئة بالكامل، عن الإنسان الأجنبي بصفة عامة، والناطق بالعربية، بصفة خاصة.

والمجتمع الفنلندي يعتبر نفسه من الراندين في العالم في مساواة المرأة والرجل ومن أكثر المواضيع التي تلفت انتباه الإنسان الفنلندي والتي يناقشها هي ضرورة معاملة المرأة والرجل دون تفرقة، وضرورة تربية الفتيات والبنين دون تمييز. والمجتمع الفنلندي يضمن للمرأة دخلا مستقلا، وفرص العمل والدراسة، ويحاول تشجيع وتوفير الفرصة لكل فرد للمشاركة في المجتمع خارج بيته، وإن لم يكن ذلك دوماً بالأمر السهل.

وقد لوحظ بأن الرجل عندما يكون معتادا على القيام بدور رب العائلة ومعيال الأسرة قد يعاني من الوضع الجديد ويحس بفقدان السلطة، خاصة إذا لم يجد وظيفة خارج البيت. وقد تمر العائلة كلها

بفترة يبحث فيها كل فرد من العائلة عن دوره ووظيفته وقد يعاد في هذه الفترة تقييم الأدوار التقليدية أو السابقة التي كان كل من الأم والأب والأطفال يقومون بها ويتصرفون وفقها في السابق. وقد تكون هذه الفترة صعبة وشاقة للعائلة، ولا بد أن مناقشة الآخرين ستساعد على عدم الإحساس بالإحباط والاستسلام للمشاعر السلبية، فالعائلة سوف تجد أثرانها بالتدرج، وسوف تجري التغييرات التي تجدها مناسبة وسوف تعثر على المساومات أو الحلول الوسطى الضرورية التي تخدمها بدون زعزعة قناعاتها المدروسة.

من المهم إذا، التركيز على كل ما هو جيد في المحيط الجديد والنظر إلى البيئة التي تعيش فيها العائلة وينشأ فيها الأطفال بشكل إيجابي، وعدم التخوف من طمس الهوية عند تبني بعض العادات التي تساعد على التأقلم والتعامل مع البيئة الجديدة بسلاسة. وفي أحسن الأحوال سوف تدمج العائلة بين ما هو متوارث عن الأمهات والآباء وما هو مستجد عليها، وبالأخص، سوف ينال الطفل عندها أفضل ما هو من الثقافتين.

دور الأب

يُطلب من الأب في فنلندا المشاركة في حياة العائلة على قدم المساواة مع الأم فيما يتعلق بالقيام بالواجبات المنزلية ورعاية الأطفال. وعندما يقضي الأب وقته في البيت ويعتني بالمنزل والأطفال بإمكانه الاحتكاك بأطفاله وتعليمهم الأمور ليس بالكلام فقط، وإنما عن طريق إعطائهم مثلا جيدا يتبعونه، وحينها يسع للأطفال أيضا أن يروا بأن الأم والأب متعاونان ومتعاضدان، وبأن الأب لا يترك الأم تشقى وحدها في السهر على راحة العائلة وتلبية طلبات أفرادها.

ويريد الأب عادة أن يكون مثلا جيدا للأطفال والعائلة في سعيه وراء تأمين احتياجات الأسرة، ويريد استخدام وتطوير مؤهلاته وخدمة المجتمع الذي يعيش فيه. في فنلندا قد يضطر إلى تقبل فكرة التفاوض والتشاور مع العائلة على إعادة توزيع الأدوار لمجارة الإمكانيات الموجودة والنماذج المتعامل بها في هذا المجتمع، علما بأن كل فرد في العائلة قد يصل إلى مبتغاه إذا تم تفهم الواقع الجديد وتقبله. سوف يسمع المهاجر ويرى الكثير عن طريقة عيش العائلة الفنلندية، وبإمكانه تبني بعض الأفكار المفيدة له من محيطه الجديد. الاحتكاك مهم في كل الأحوال لأنه يساعد على المقارنة بين الأمور التي تعودتها الأسرة في بلدها والفلسفة المحلية.

2. المهاجر يواجه الكثير من الأشياء الجديدة

البيئة التربوية الجديدة

من بين الفوارق ما بين وطنك الذي غادرته مهاجرا إلى فنلندا وما بين وضعك في وطنك الجديد هو المسافة الجغرافية التي أصبحت تفصلك عن أقربانك، وأهلك، وأفراد العائلة الممتدة، وعن جيرانك، وأصدقائك، والذين كان في العديد من الأحيان بإمكانك اللجوء إليهم والاعتماد عليهم في رعاية الأطفال وتربيتهم. وبفضل قضاء الأطفال فترات طويلة قد تمتد إلى الأسابيع في كل مرة عند الأقارب في بلدانهم، كان لديهم الكثير من المقربين الذين تربطهم بهم علاقات حميمة، فيتعلمون أشياء كثيرة من البالغين كثيرين ومن أطفال العائلة الممتدة الآخرين، الذين يتمتع كل منهم بشخصية وفكر. فقد كان طفلك محاطا بوافر من الناس الذين كان يشعر بحبهم له وأهميته لهم. هكذا كان الطفل يحصل على تربية جماعية، ولوفرة الناس الذين كان بوسعه قضاء أوقاته معهم، لم يكن عبء التربية يقع على الأم والأب وحدهما.

هنا قد تجد نفسك لوحده، والأصعب من ذلك هو أنك لا تلقي بسهولة أناسا يفكرون بطريقتك في المسائل التربوية. فالأهل والجيران في بلدك كانوا، على الأغلب، متشابهون معك في الرأي ونمط التفكير. والآن تجد نفسك في مواجهة مسؤولية التربية دون معاون أو مساعد، وأمام مجتمع ما زال لا يعرف الكثير عن أولوياتك وثقافتك.

وفي بعض الأحيان قد تجد نفسك في صراعات ومواجهات حقيقية مع المفاهيم الفنلندية. فما العمل للتوصل إلى حلول ترضيك ولا تسبب للطفل خاصة حرجا وصعوبات في المدرسة ومع مدرسيه وزملائه...؟

كل مجتمع فيه جوانب ايجابية وجوانب سلبية. والمهاجر يستطيع اختيار أفضل جوانب ثقافته وأفضل جوانب الثقافة الفنلندية، وأن يدمج بين الاثنين، ليخرج بثقافته الخاصة المكونة من خيرة ما يجده في ثقافة المنشأ مدموجا بخيرة ما يلقاه في المجتمع الجديد.

فهيا بنا لنلقي نظرة على النقاط التي قد تساعدنا في التوصل إلى حلول مقبولة حول كيفية علاج مثل هذه المواقف.

أجب على الأسئلة التالية:

- ما هي صفات الأم الجيدة في بلدك؟
- ما هي صفات الأب الجيد في بلدك؟
- ما هو المطلوب من الأم الجيدة في فنلندا، في نظرك؟
- ما هو المطلوب من الأب الجيد في فنلندا، في نظرك؟
- ما هي أوجه الشبه بين الأم الجيدة والأب الجيد في بلدك وفي فنلندا؟
- ما هي الفوارق بين إلام الجيدة والأب الجيد في بلدك وفي فنلندا؟
- ما هي الأمور الجديدة عليكما كوالدين في فنلندا؟
- ما هي القيم التي تريد الاحتفاظ بها في تربية أطفالك؟
- ما هي القيم الجديدة التي لا مانع عندك أن تغرس في أطفالك؟
- ما هو أكثر ما يقلقك أو يزعجك في التربية الفنلندية؟
- ما هو أكثر ما يعجبك في التربية الفنلندية؟

تأثيرات الهجرة على العائلة

إن التأقلم مع بلد جديد وتعلم لغته قد يستغرق وقتا طويلا وقد يضع العائلة بأكملها تحت ضغط شديد. وكثرة التغيرات التي تطرأ على نمط معيشة العائلة والتي تراها العائلة من حولها، ابتداء من الطقس ومرورا بالماكولات وأحيانا حتى الملابس، وانتهاء بأدوار المرأة والرجل والفتاة والصبي، قد تسبب للعائلة تحديا صعبا. والسؤال الذي يطرح نفسه هو، إلى أي مدى يريد أو يستطيع المرء تغيير أطباعه، وإلى أي مدى سوف يؤثر مجتمعه الجديد على علاقاته الإنسانية الأساسية. فهل سوف تتغير علاقة الزوجين وعلاقة الأبوين بأطفالهم؟

والمعروف أن الأطفال يتأقلمون بسرعة وأنهم يتعلمون اللغة الجديدة بسرعة أكبر من الكبار وقد يجدون الأصدقاء وما يتمتعهم ويعجبهم في المجتمع الجديد دون مشقة. وهذا يسعد الوالدين من



ناحية لكنه ايضا يضعهم في مأزق من ناحية أخرى. فأحيانا، وبالأخص عندما يتقن الطفل اللغة المحلية، قد يصبح الطفل هو الذي يترجم أمور العائلة ويقوم بدور حلقة الوصل بين الأبوين والمسؤولين. وهذا قد يشكل عبئا على الطفل وقد يقلب الأدوار في العائلة.

ويستحسن أن يبذل الوالدان المجهود المطلوب لتعلم اللغة والانخراط في المجتمع الجديد من خلال إيجاد العمل أو ممارسة هواية أو نشاط ما ومن خلال التعرف على الناس، حتى يتمكنوا من السيطرة على المواقف وحتى لا يحتاجوا إلى وساطة أطفالهم وحتى يستوعبوا ما يقال وما يجري من حولهم. والمجتمع الفنلندي لا يستسيغ توظيف الأطفال في رعاية شؤون البالغين من ترجمة وتعبئة استمارات وشرح أمور الأسرة وما شابه ذلك، لأن ذلك يعتبر عبئا اضافيا على الطفل. فالطفل يجب ان يكون خاليا من الهموم والمسؤوليات التي لا تعنيه ولا طائل له عليها.



ويجدر على الأهل معرفة أطفالهم معرفة جيدة وتفادي المقارنة بين الأخوة، وخاصة بصوت مسموع. الأفضل هو تقبل كل طفل ومواهبه على حدة. وأفضل طريقة لتعزيز تصرفات محببة هي الإطراء والمدح. فعندما تشكر الطفل وتمدحه سوف يعاود التصرف الذي نال عليه هذا المدح ويترك التصرفات التي لا تشكره عليها بمجرد إهمالك لها.

والطفل يحب اللعب مع الكبار، وعن طريق اللعب مع الطفل بإمكانك إدخال وتوصيل الكثير من المعلومات له، كما أنك ستفهمه بشكل أفضل، مما يساعد على دخولك عالمه، والتعامل معه من منطلقه هو.

واليك بعض الاقتراحات حول طرق قضاء الوقت مع طفلك، ولا شك بان لديك الكثير من الأفكار الإضافية.

ماذا بإمكانني أن أفعل مع طفلي

- مطالعة وقراءة الكتب والتحدث حولها
- معاودة الأشعار، والسجع، والقوافي، والأغاني، والقصص باللغة الأم
- التحدث للطفل حول بلد الداه وعشائرتهم وعائلاتهم وعن طفولتهم وماضيهم
- التحاور مع الطفل حول أحداث النهار وهوايات الطفل وأصدقائه
- اصطحاب الطفل إلى مختلف الأماكن: المتاحف، المكاتب، المدينة، الريف، روضة الحيوانات، الخ
- القيام بالمهام المنزلية سوية: الطهي، العجن، تنظيف المنزل من مسح الأرض والغبار وغسل الشبابتك وما إلى ذلك
- التدريب على المهارات اليدوية كالرسم والقصصمة والتلصيق والأعمال الفخارية وغيرها من الفنون

تذكر دوما أهمية التحدث إلى الطفل وأهمية أن يطمئن الطفل إلى الكلام معك حول كل ما يساوره من أفكار وما يمر به من تجارب. وتذكر أيضا، بان تعلق الطفل بوالديه لا يقل إذا كانت عنده اهتماماته الخاصة، وبالأخص عندما يستطيع الطفل التحدث حولها معك.

البيئة التي يربي فيها الطفل تؤثر عليه

من الأمور الهامة التي تشكل جزءا أساسيا من التربية، كما سبق وأكدنا، قضاء الوقت الكافي مع الطفل، بحيث يتمكن الطفل أيضا من تعلم الأشياء من والديه وأقربائه. ومن الضروري خلق الفرص للطفل لمناقشة ما يراه ويسمعه ويتعلمه في الحضانه، والمدرسة، ومن مدرّسيه، وأصدقائه، وما يصادفه يوميا. فالطفل بطبيعته ميّال للمقارنة، والجدال، والسؤال، والاستفسار، وكل فرصة تعطى له للتعبير عن رأيه وملاحظاته هي فرصة لتقارب أوجه النظر بين الطفل ووالديه، كما أنها فرصة تتيح للأباء إمكانية التعرف على العالم الذي يعيش فيه الطفل وفهمه بشكل أفضل. استمع جيدا للطفل ووجه له الأسئلة لتستوضح ما يقول، ليقوم بينك وبينه حوار بناء.

من المؤكد بأنه إذا ما كانت تربط الطفل علاقة جيدة ببالغ واحد، على الأقل، فإن ذلك يشكل للطفل قاعدة جيدة لحياته، حيث أن ذلك يساعده على النجاح في دراسته، والتخطيط لمستقبله باتزان. ولذلك فإن أهم ما يستطيع البالغ منحه للطفل هو تعزيز إحساسه بالاستقرار والطمأنينة والثقة المتبادلة. والفنلنديون يؤكدون على هذه الأمور، لأن المجتمع الفنلندي بطبيعته، يركز على الفرد واستقلاليته. وهناك في العالم العربي، كما هو الحال في فنلندا وغيرها من دول العالم، نماذج ومناهج ومعتقدات عديدة في المجتمع الواحد، تبني عليها العائلة تعاملها مع بعضها البعض. فتفكك العائلة في الغرب ظاهرة معروفة ولكن نجد بعض العائلات مترابطة جدا، خاصة في الريف، ولكن في المدن أيضا، علما بأن نوع الرابطة قد يختلف عنه في الدول الشرقية، لان العاطفة في الغرب لا تتحكم بالعلاقات الإنسانية بقدر ما تفعله في المشرق.

الإنسان العربي، في غالب الأحيان، يعتبر أطفاله محور حياته، ويشركهم في معظم ما يدور في العائلة من نشاطات منزلية واجتماعية. ومن هنا، فإن متابعة ما يجري في حياة الطفل خارج البيت يساعد الأهل على استيعاب المؤثرات التي يتعرض لها الطفل حينما يلاحظ أنماط وطباع وطبيعة علاقات رفقائه بذويهم وأقربائهم.

ومشاركة الأطفال في الأعمال المنزلية كالطهي وإعداد المائدة والتسوق والنظافة والترتيب مرغوب في فنلندا على شرط أن لا يتم التمييز بين الفتيات والفتيان عند توزيع الوظائف وعلى شرط أن لا تكون المشاركة على حساب الدراسة ولا على حساب تنمية الهوايات أو بناء الصداقات المفيدة مع الأقران. ولكن في الدرجة الأولى من الضروري بناء علاقة ثقة متبادلة قائمة على المحبة والتفاهم بين الطفل والوالدين.

والطفل إذا تصرف بشكل مزعج قد يعبر عن ضجره، لأن الطفل يجب أن يكون منشغلا في أمور تثيره حتى لا يسيء التصرف. لذلك يجب التفكير والتخطيط مع الطفل بطرق يقضي فيها وقته، ويستحسن أن يكون للطفل جدول يومي أو أسبوعي منتظم يحتوي على برنامج من النشاطات والمهام، لنلا يحس بالفراغ والملل. ولكن في الآن ذاته، يجب تفادي الإيقال على الطفل أو مطالبته بما يفوق طاقته. وهنا تقييد مراعاة عمر الطفل وطبيعته وميوله واهتماماته، لتنمية ما هو بطبيعته ميّال إليه، مع العلم بان هناك أمورا من الجيد أن يتعلمها حتى إذا قاومها بعض الشيء في بادئ الأمر، مثل مراعاة الآخرين، مثلا.



ويجب الانتباه إلى أن الطفل يقلد ما يراه. لهذا يجب تجنب كافة أشكال العنف، حتى على المستوى الكلامي، أمام الطفل، على الأقل، والإشراف على البرامج التي يشاهدها في التلفاز وصفحات الانترنت التي يزورها، مع تشجيعه على تعلم استخدام الحاسوب بشكل جيد، والتصرف بالشكل الذي نحب أن يتطبع الطفل به منذ الصغر، لأن ما يتعود عليه قد يكون من الصعب اقتلاعه أو تغييره فيما بعد. والجو العائلي العربي عادة ما يكون دافئاً ومليناً بالحب، والحنان، والعطاء، والانسجام، وروح المرح والنكتة، والصراحة، والاهتمام بالآخرين، والتعاون، وكذا الموازنة والمشاطرة، وهذه ميزات يجب العمل على الاحتفاظ بها. يجب أن يتشرب الطفل بكل ما هو إيجابي من الثقافتين.

والطفل في الدول العربية يتعود منذ الصغر على معايشة الناس، وفي فنلندا، قد لا تتسنى له فرصة المخالطة بوفرة، حيث أن جدتيه وجليه وعماته وخالاته وأعمامه وأخواله وأطفال العمات والخالات والأعمام والأخوال قد لا يقطنون في هذا البلد. عوضاً عن أن أطفال الجيرة قد لا يدقون أبوابهم بغفوية. لهذا السبب نجد أن المكان الأمثل للاختلاط هو دار الحضانة وما شابه.

والأمهات والآباء الفنلنديون يحصلون من المتخصصين في التربية على الإرشادات التالية، وقد تفيد هذه الإرشادات الأمهات والآباء الناطقين باللغة العربية، ولهذا شملناها في هذا الكتيب:

كيف بإمكانني أن أساعد الطفل على الوفاق مع الأطفال الآخرين؟

- خذ الطفل إلى أماكن يتواجد فيها أطفال آخرون ليقتضي وقتاً معهم
- امنح الطفل الوقت، والمساحة، والإمكانية الكافية للعب
- علم الطفل انتظار دوره، ومشاركة الآخرين، والتعاون مع الغير
- تدخل في حال تصرف الطفل بشكل عدواني أو إذا ضايق الآخرين
- علم الطفل أن يعبر عن نفسه كلامياً وأن يصف غضبه، أو حزنه أو خيبة أمله كلامياً
- أصغ إلى الطفل ودعه يروي لك همومه
- اغرس فيه فخراً واعتزازاً بجوانب ثقافته الإيجابية
- علمه أن يناقش الآخرين إذا حاولوا الضغط عليه في أمور لا تتماشى مع كونه متعدد الثقافات

(صورة مع كتابة. مثلاً: عندما يود الطفل اللعب مع أطفال آخرين من المستحسن أن يسألهم إذا ما كان بإمكانه مشاركتهم في لعبهم. بديل: لا تتعدى علي - قل لي ما تحتاجه أو ما يضايقك)

وكل هذا سيكون أيضاً ذا فائدة كبيرة عليه عندما يباشر المدرسة. فعندما يذهب الطفل إلى المدرسة سيجد كل ما تعلمه في البيت ركييزة ينطلق منها لتعلم الأمور الجديدة مع أقرانه. وعندما يدخل طفلك المدرسة، سوف تواجه تحديات جديدة نتطرق إليها لاحقاً.

ويجب ألا يتم الانتظار إلى أن ينمو الطفل، بل يجب إن يولي الأهمية الكافية منذ البداية، حتى إن لم تكن نتائج ما يروونه ويسمعونه ويتعلمونه واضحة. يبقى الكثير مما يستقيه الأطفال كامناً لعدة أعوام. وقد تظهر في لحظات معينة نتائج أمور اختبرها الطفل في مراحل سابقة. ولهذا من المهم أيضاً للأطفال الصغار جداً أن يلعبوا ويجربوا مهاراتهم. إن اللعب ينمي الطفل بطرق عديدة. وللطفل احتياجات نفسية (سيكولوجية)، وذهنية وبدنية جسمانية. لهذا، يجب أن توفر له المحفزات المختلفة، ليجرب ويطور كل إمكانياته ويروي عطشه العقلائي والحركي.

امنح الطفل وقتاً ليلعب وزوده بأدوات يلعب بها. واذكر بأن الألعاب الباهظة ليست دوماً هي الأفضل لتطور طفلك. فاللعبه الجيدة هي التي بالإمكان استخدامها بطرق عديدة. من ذلك مثلاً تعطي الطفل الفرصة لتمثيل الأدوار المختلفة فيتسع خياله، كان تسمح له باستخدام أدوات وأواني عادية موجودة في البيت. كما أن مكعبات البناء، والمعجون، والطباشير، والألوان، وأقلام التلوين، والرمل، والطين، والتلج، كلها تعطي الطفل فرصة للتعبير عن نفسه بطريقة خلاقة وتمنحه الوسيلة لتطبيق ميوله وامتحان نفسه وتطوير قدراته.

وبإمكان الإنسان البالغ مباشرة نشاط ما مع الطفل، وعندما يراه مشغولاً ومنهمكاً ومهماً بما يعمل، بالإمكان تركه يتابع لعبه لوحده. ومن الجيد أن يتعود الطفل الانشغال أيضاً مع نفسه وقضاء الوقت دون تدخل من أحد، لأن ذلك ينمي استقلاليتيه ويعلمه اتخاذ القرارات والثقة بنفسه.

إن الطفل يتعرف على العالم المحيط به ويعالج ما يمر به من تجارب عن طريق اللعب والمشاركة. من المهم أن يفسح المجال للطفل أن يلعب خارج البيت أيضاً، حيث يتسنى له التعرف على أطفال آخرين في سنه.

في بعض الأحيان يعالج الأطفال مواضيع صعبة من خلال ألعابهم أو رسوماتهم، مثل تجربة الحرب مثلاً. ولا يُحذَر أن يمنع الأمهات والآباء أطفالهم من معالجة الأمور الصعبة أو التعبير عن فضولهم. بإمكان الأمهات والآباء أن يسألوا الطفل ماذا تعنيه ألعابه أو رسوماته بالنسبة إليه وبماذا يشعر عند إنجازها. ويستحسن إرضاء فضوله والإجابة على كافة أسئلته بطريقة تناسب سنه، ولا يستحسن إسكات الطفل أو منعه من الأسئلة. وإذا كان هناك في ألعابه الفردية أو مع الأطفال الآخرين ما يقلق الوالدين يستحسن تبادل الأفكار حول ذلك مع الأمهات والآباء الآخرين، على سبيل المثال.

وقد تمت الإفادة في العديد من الأبحاث بأن الطفل الذي تعلم معايشة الأطفال الآخرين يتدبر أموره الحياتية بشكل جيد عندما يبلغ. بإمكان الطفل التدرّب على مراعاة الغير عن طريق اللعب مع الأطفال الآخرين وقضاء الوقت معهم. ومن المفيد حتى لأصغر الأطفال أن يتعلموا انتظار دورهم. وكما أن اللعب مع الأطفال الآخرين يعطيه فرصة التأثير بهم والتأثر فيهم. ومن هنا يتعرف الأطفال إلى خلفيات بعضهم البعض، وتتسع آفاق الجميع، مع تبادل الثقافات، فينشأ جيل جديد يتفهم تعدد الثقافات ويحترم التعايش.



1. الطفل جزء هام من العائلة والمجتمع

تحتوي بذرة الشجرة على كل المعلومات التي تحتاجها الشجرة ليكتمل نموها، ولكنها تحتاج إلى التغذية والرعاية لتزهر وتثمر.

يحتاج الطفل إلى التبادل

كما تعلم جيداً، فإن الطفل الرضيع لا ينمو ليصبح عضواً في مجتمعه بمجرد إطعامه الأكل والمشرب. يحتاج الطفل إلى أناس من حوله يقومون بتوجيهه وتقديم النصائح له، وإلى أناس يفتقدون بهم. لهذا السبب فانتِ كأم - أو أنتِ كآب أو ولي أمر أو وصي - شخص ذو أهمية بالغة لتطور الطفل. فالطفل يقضي الكثير من وقته مع عائلته، خاصة عندما يكون صغيراً. ومع أننا قلنا بأن الطفل يحتاج إلى التربية والإشراف، ففي الحقيقة إن الطفل في أمس الحاجة لمن يلعب معه، ويتكلم معه ويعيره اهتمامه ويستمتع إليه، ويحسسه بأنه ليس أقل فهماً أو قيمة من البالغين.

ليتطور الطفل، يُستحسن أن يتعلم أشياء جديدة باستمرار. إن كل شيء لم يسبق أن رآه أو سمعه الطفل جديد عليه، ومن المفيد جداً أن يُمكن الكبار في شرح الأمور التي تهم الطفل والتي يسأل عنها، وأن يولوا احتياجاته اهتماماً كافياً، بالرد على أسئلته دون عصبية، وبتشجيعه على تجريب الأشياء الجديدة وممارسة وإتقان المهارات التي سبق وأن تعلمها. فمن احتياجات الطفل الأساسية أن يمرن قدراته الذهنية والبدنية. والأطفال، الذكور والإناث منهم، على السواء، في أشد الحاجة إلى التلميح، وتجريب ما يستطيعون القيام به. لذلك يستحسن أن يتمتع البالغ في رفقة الطفل بالصبر الشديد وألا يفقد أعصابه، بل يحافظ على هدوئه في كل المواقف، بل الأحسن من ذلك هو أن يستمتع البالغ بحيوية الطفل وأن يشاركه في حب الاطلاع والتجريب وان يشجعه على كل ما ليس فيه خطر على السلامة والصحة، كالجري، والتسلق، واللعب بالماء وخلق شيء من الضوضاء والفضول. وبالإمكان تعليم الطفل ترتيب ألعابه وحاجاته ووضعها في أماكنها بعد أن يفرغ من اللعب بها.

ومن الضروري جداً أن يثق الطفل بالكبار وأن يعرف بأنهم يحيطونه بالرعاية والحماية ولا ينهرونه لأدنى سبب. ويستحسن أن يحترم الطفل الكبار دون أن يخافهم. والتوجيه الذي يتم بالنقاش الرقيق اللطيف يجلب نتائج أفضل بكثير من المنع بصرامة. وهناك مبداءان هامان في التربية قد يساعد العمل بهما الوالدان كثيراً لو فطنوهما: أولاً، الطفل يحب أن يعرف دوماً لماذا، فحاول أن تشرح له تعليقات الأشياء التي تطلبه منها أو تمنعه إياها. وثانياً، يستفيد الطفل كثيراً من اللعب مع الأطفال الآخرين، فوفر له مجالاً لذلك حسب الفرص الموجودة.

وسوف نقدم فيما يلي نصائح وملاحظات أخرى نأمل بأن يجدها الأمهات والآباء ذات فائدة.

الطفل فضولي ويقبل على تعلم الأشياء الجديدة

كل الأطفال فضوليون ويتمتعون بميزة حب تعلم الأشياء الجديدة. حتى الوليد يتتبع بأعينه، ويتلمس بفمه وأيديه ويتعلم أشياء كثيرة. من المهم بالنسبة لتطوره أن تتركه يتعلم ويختبر أشياء جديدة وأن تفرح كلما قال الطفل شيئاً جديداً أو أقدم على شيء جديد، فهذا يجعله يحس الطفل بأن نموه وتطوره منبع بهجة وسرور وغبطة. وهو يتعلم عن طريق السمع، وعندما تكلمه، كما يتعلم بتتبع ما يفعله الغير. وعندما تلاحظه وتنتهي عليه وتندمج معه في ألعابه واهتماماته، يحس بأنه ليس عبئاً عليك وبأنه ليس مهمشاً في العائلة.

عندما يكبر الطفل يتعلم المزيد من الأشياء وقد يتطلب المزيد من وقتك، ولهذا، قد تضطر لإعادة توزيع وقتك بين طفلك وانشغالاتك الأخرى. ولا شك بأنه عندما تعطي الأولوية لطفلك، هناك الكثير من الأمور التي ربما سوف تضطر للاستغناء عنها. ولكن ذلك في مصلحة الطفل والعائلة على المدى البعيد. ويستحسن أن يكرس كلا الوالدين ما استطاعا من وقتهما لقضائه مع الطفل علماً بأن دور الأب في ذلك بالغ الأهمية.

فالأب باستطاعته عن طريق المشاركة الفعالة في أمور البيت ورعاية الطفل وقضاء الوقت مع الأولاد في المنزل وخارجه، بأن يساهم في المسؤولية، بما أن بعض الأمهات يحسن أحياناً بالتعب والإرهاق، خاصة إذا كان في العائلة أكثر من طفل صغير واحد. ويجب الإشارة هنا إلى أنه من الضروري كذلك توفير فرص للأب لتقضي من خلالها بعض الأوقات خارج المنزل، وستحدث عن هذا أكثر لاحقاً. كما أنه من الضروري جداً أن تخرج الأم من البيت مع الأطفال، مهما كانت شدة الحرارة أو البرودة (!)، لأن البقاء في المنزل على الدوام يخلق التوتر، والملاحظ أن جولة في مكان مناسب خارج البيت مع الأطفال تساعد كثيراً على استعادة القوة والنشاط، وترفع من المعنويات. ولهذا يجب الحرص على "تبدل الجو" من وقت إلى آخر. وفي خارج البيت أمور كثيرة لا تتوفر في البيت يستطيع الوالدان أن يرياها للطفل وان يدعانه يجربها ويمارسها وأن يمارسها معه. كما أن الخروج من البيت دوماً فرصة جيدة لرؤية الآخرين وربما التحدث إليهم.

وعادة يتفاهم الوالدان على أدوارهم في العائلة، ويتعاون الأب مع الأم، لأنه يعلم ويقدر بأنها في فنلندا لا تحصل على ما قد تعودت عليه من مساعدة الأهل والجيران لها. ويجدر بالوالدين التحدث إلى بعضهما البعض حول ما يستطيع كل منهما أن يفعله لمساعدة الآخر وإعانتته والتخفيف عنه.

أما عند قضاء الوقت مع الطفل فهناك أشياء لا تعد ولا تحصى من الممكن أن تعلمه إياها في البيت وخارجه، اعتماداً على مستواه وقدراته واهتماماتك أيضاً. يسعدك أن تأخذ إلى مختلف الأماكن، كالمكتاب، والمتاحف، والمساح، الخ، وأن تخبره شتى الأمور، وأن تطالع معه الكتب أو تتصفح الصور وان تقرأ له أو تخرع القصص أو تروي له الروايات التي سمعتها في صغرك. بهذا يتعلم الطفل أشياء مفيدة وتتطور قدرته على التفكير. كما تتطور حواسه، وذاكرته، ومفرداته. وكل ما تروي له وتشرحه له وتقصه عليه وتخبره إياه، لا شك، سوف يبقى محفوظاً في ذاكرته، تماماً كما هو الحال بشأن ما تعلمته أنت بنفسك من ذوبك واهلك ومحيطك في الصغر. وتجدر الإشارة إلى أهمية تعلم الطفل لغته الأم من والديه بأفضل شكل ممكن، لأن اللغة الأم ركيزة الحياة، وإتقانها يساعد على تعلم كافة الأمور الأخرى. فلا تتكلم معه إلا بلغتك!



المقدمة

كل مهاجر إلى فنلندا لديه آمال وطموحات تتعلق بحياته وحياة عائلته وأطفاله. يأتي المهاجر إلى فنلندا حاملاً معه ثقافته وخبرته في الحياة وآراءه، ويرجو أن تتاح له الفرصة من قبل مجتمعه الجديد أن يصبح عضواً كاملاً وفاعلاً فيه، وأن تقوم علاقته مع سكان البلد المستضيف له ولعائلته على أسس الاحترام المتبادل والتقدير وحسن النية وبعد النظر والتعاطف والتعاون، لكي يستطيع تكوين حياة طبيعية لنفسه ولأسرته في بيئته الجديدة.

ليس هناك أحد يحب أن يُساء فهمه ولا يتقصد أحد إساءة فهم الآخر، وإنما هنالك عادات وتقاليد ومبادئ وأعراف متفق عليها داخل المجتمعات المختلفة، وهي التي توجه حياة الأفراد وتنظمها. في بعض المجتمعات يتم التركيز مبدئياً على حريات الفرد وفي مجتمعات أخرى يسود الاعتقاد بأن التركيز على العائلة هو الأصح. وفي كلتا الحالتين، الفرد يجد نفسه مجبراً على أخذ بعين الاعتبار ما هو المرغوب وغير المرغوب، وما هو المحبذ وغير المحبذ، وما هو التصرف الذي ينتظر منه في المحيط الذي يعيش فيه.

وفي كل الأحوال، يستحسن أن يكون لدى المرء فكرة عن البيئة والقيم المعمول بها في العالم الذي ينشأ فيها طفله، حتى يكون على اطلاع واسع وواع بالفكر الراجح في المؤسسات الرسمية والمدعوم طفله منه من قبل الدولة والإعلام ومناهج التدريس والتعليم. فإذا لم ينتبه المرء إلى مناخ البلد الذي ينمو فيه أطفاله قد يواجه صعوبة في خوض حوار بناء وواقعي مع بنيه وبناته، وقد لا يسعه إقامة العلاقات المطلوبة واللازمة مع الجهات التي تشرف على رعاية وتثقيف الأطفال والناشئين. وفي فنلندا يلعب المسؤولون والمدرسون دوراً كبيراً في السهر على مصالح الجيل الناشئ، ويعتبرون أنفسهم شركاء للأهل في تقرير مصير وصحة وسلامة التربية وأساليبها. وهناك جهات عديدة يتعامل الأهل معها عندما يربي طفلهم في فنلندا ومنها روضة الأطفال، والمدرسة بالإضافة إلى مسؤولي رعاية حقوق الطفل، وغيرها. وعلى الأهل أن يجدوا لغة مشتركة معهم ليتم التقارب والاتفاق على الأصول المترتبة والترتيبات المتعلقة بتطور الطفل وتأهيله.

ونحاول في هذا الكتيب إلقاء الضوء على بعض الموضوعات التي تهم المجتمع الفنلندي بالذات، والتي يتأمل هذا المجتمع أن يكون بوسع المهاجر اقتباسها وتطبيقها، إن لم تكن من ضمن مفاهيمه أصلاً. ويريد المجتمع الفنلندي أن يساهم قدر المستطاع في تسهيل تعامل القاطنين في فنلندا من مهاجرين وأجانب مع المجتمع وتفاذي وقوع الآباء والأمهات والأطفال في صراعات ثقافية أو غيرها، لأن ذلك قد ينعكس سلباً على نمو وتطور الطفل النفسي والذهني. وإصدار المعلومات المفيدة بلغة أم المهاجرين هو أحد الوسائل التي يحاول المجتمع الفنلندي عبره الحث على توليد حوار يرمي إلى خلق الوئام والوفاق.

وبطبيعة الحال، فإن كل الأمهات والآباء يتمنون مستقبلاً زاهراً لأطفالهم في كافة الثقافات والمجتمعات. هم يودون تربية أطفالهم بطريقة تجعل منهم أعضاء يرضى عنهم ويقدرهم كل من العائلة والعائلة الممتدة والمجتمع. ولكن تختلف المفاهيم حول ما هو مرضي عنه وأهل للتقدير في الثقافات المختلفة. كما وتختلف طريقة تربية الأطفال في الثقافات المختلفة من مجتمع إلى مجتمع.

وأنت كمهاجر الآن تواجه مجتمعاً جديداً ونمطاً تربوياً قد لم تألفه من قبل. وقد لا يسعك تطبيق كل ما اعتدت عليه من نماذج تربوية في موطنك الجديد مما قد يسبب لك بعض الانزعاج والتساؤلات. فالهجرة تجربة تؤثر على العديد من جوانب حياتك وقد تتغير بعض الأمور بالكامل بالنسبة إليك ولعائلتك. وقد تكون طريقة تربية الأطفال، مثلاً، مختلفة عن الأسلوب المتبع في بلدك. وهناك أمور لا شك سوف تعجبك وسوف تحب تبنيها وتطبيقها في عائلتك، وسوف نحاول لاحقاً تعداد البعض منها، كما أن هناك أموراً قد تود تجنبها والاحتياط منها، كما هو الحال في كل مجتمع في العالم، حيث أن الأمهات والآباء دوماً يقلقون ويتخوفون على أبنائهم وبناتهم من التعرض لما لا يخدم مصلحتهم، على الأقل كما يراها البالغون الحذرون.

في هذا الكتيب سيتم مناقشة تربية الأطفال، وتأثيرات الهجرة على الأسرة، وكذا مهام وأدوار الأمهات والآباء. وعلاوة على ذلك حاول ذات هذا الكتيب معالجة موضوعات المحافظة على اللغة الأم وتطويرها ودعم الطفل من حيث دوامه المدرسي.

المحتويات

المقدمة

1. الطفل جزء هام من العائلة والمجتمع

2. المهاجر يواجه الكثير من الأشياء الجديدة

3. إلى الأم والأب: أفكار حول تربية الأطفال في فنلندا

4. الاندماج في المجتمع الجديد

5. معلومات حول الحضانة والمدرسة في فنلندا

6. تشخيص المشاكل – نصائح وإرشادات

7. نمو الطفل، سن المراهقة والنضوج

8. كيف أوفق بين قدراتي والتحديات التربوية

9. عناوين تسانديك في المسائل التربوية



Arabiankielinen kasvatusvihkonen vanhemmille
كتيب تربوي للأهت والآباء - باللغة العربية

كيف أربي أطفالى فى فنلندا

"شاور سواك إذا انتابتك نائبة
وإن كنت من أهل المشورات
فالعين ترى ما منها دنى ونأى
ولا ترى نفسها إلا بمرأة"

الشاعر الارجاني



"كوتيبو" فى اتحاد السكان

Väestöliitto